

من روائع الأدب العالمي للناسئين

روبرت أوف هنتزو

تأليف: أنتوني هوب

ترجمة: د. علي كامل شحاتة



روبرت أوف منتزو

روبرت أوف هننزو

تأليف: أنتوني هوب

ترجمة: علي كامل شحاتة

مراجعة: مختار السويدي

على سبيل التقديم

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التويرية وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضارى المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلمتنا الحصينة وسلاحنا الماضى فى مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د. سمير سرحان

● المؤلف

سبق لنا فى هذه السلسلة من روائع الأدب العالمى للناشئين أن قدمنا لك رواية « سجين زندا » للأديب البريطانى « سير أنتونى هوب » . . . وقد لاقت هذه الرواية اقبالا عظيما ونفدت كل نسخها فأعدنا طبعها مرة ثانية .

و « أنتونى هوب » روائى اتجلىزى شهير اسمه بالكامل « سير أنتونى هوب هوكنز » . . . ولد فى لندن فى ٩ فبراير سنة ١٨٦٣ ومات فى ٨ يوليو سنة ١٩٣٣

درس القانون فى مارلبورو وكلية باليول بجامعة أوكسفورد ، وتخرج فى سنة ١٨٨٧ ، وعمل محاميا ناجحا ، ولكنه كان يهوى الأدب والكتابة .

وبالرغم من انه كان مقلدا في انتاجه الادبي ،
الا أن روايته الشهيرة « سجين زندا » التي كتبها
عام ١٨٩٤ والتي تدور أحداثها في مملكة خيالية
اسمها « روريتانيا » ، لاقت نجاحا هائلا شجعه على
كتابة نكلمة وامتداد لها في رواية شهيرة أخرى هي
« روبرت أوف هنتزو » والتي صدرت عام ١٨٩٨ وهي
التي نقدمها لك الآن في هذه السلسلة .

وقد تحولت روايته « سجين زندا » الى مسرحية.
ثم أخرجت في فيلم سينمائي شهير . . وكذلك الحال
بالنسبة لرواية « روبرت أوف هنتزو » . . وقد كتب
أنتوني هوب عددا من الروايات الأخرى ، الا أن أحداها
لم تصل الى شهرة هاتين الروايتين .

وفي عام ١٩١٨ أنعم على المؤلف بلقب « فارس »
وأصبح اسمه مسبقا بلقب « سير » .

« رئيس التحرير »

● ملاحظة تهم القارىء

عرفنا فى قصة « سـجـين زندا » كيف كان « رودولف راسنديل » - ذلك السيد الانجليزى الكريم الأصل - يشبه فى شكله - « الملك رودولف الخامس » ملك زوريتانيا شيئا يقترب من التطابق . كما عرفنا أن أعداء الملك بقيادة أخيه « مايكل الأسود » قد أسروا الملك فحل راسنديل - الذى تصادف وصوله الى البلاد فى تلك الأثناء - لحل الملك واستطاع فى النهاية أن يساعد فى تخليصه من الأسر .

ولكن ولسوء الحظ ، وقع راسنديل - قبل أن يتم مهمته - فى حب الأميرة فلافيا التى كانت على وشك أن تزف الى الملك ، ووقعت هى أيضا فى حبه دون أن

تعرف أنه ليس الملك . . . وحين عرفت الحقيقة قررت
أن تضحي بحبها من أجل وطنها ، فتزوجت الملك
ورحل راسنديل عائدا الى انجلترا . غير أنه كان
يستقبل - مرة كل عام - رسول الملكة الذي يحمل
اليه منها وردة ويحمل اليها منه وردة .

كما عرفنا أيضا أن الشخص الوحيد الذي
استطاع الهروب من أعداء الملك كان « روبرت أوف
هنتزو الصغير » الذي كان شابا وسيما وشجاعا
لكنه كان رجلا بلا شرف . وقد ذهب ليعيش في ألمانيا
ومن هناك استمر في نسج المؤامرات حتى يستطيع
العودة يوما الى روريتانيا وقصتنا هذه تبدأ أحداثها
بعد مرور ثلاث سنوات . .

شخصيات الرواية

رودولف راسنديل : قتل

- سيد انجليزى شديد الشبه بالملك

الملك رودولف الخامس : قتل

- ملك روريتانيا

الملكة فلافيا :

- زوجته التى احبت راسنديل

كولونييل سابت :

- رئيس الديوان الملكى

كونت فريتزفون تارلنهايم :

- فى خدمة الملكة

الكونتيسة هيلجا :

• زوجته

كونت اوف لوزو - ريشينهايم :

• ابن عمه ومساعد

دوبرت اوف هنتزو : قتل

• عدو الملك

الملازم يي فينستين :

• ضابط في الحرس الملكي

جيمس :

• خادم راسنديل

سيمون :

• صياد لدى الملك

هيربست : قتل

• أخوه حارس الغابة

بويسر :

قتل

خادم سويسرى لدى كونت فرثير وعميل مأجور

• لروبرت

هيلمينج :

المستشار وزوجته وابنته •

الأم هولف :

عجيلة لدى روبرت •

روزا :

ابنتها وتعمل من أجل مساعدة الملك •

الفصل الأول

« رسالة وداع من الملكة »

ان الرجل المحنك ليعلم أن أى حدث - مهما صغر شأنه - فى عالمنا هذا ، قد يحدث تأثيرات تمتد طولا وعرضا .. عمقا واتساعا .. لذا فلم يكن من المتوقع أن تنتهى بموت مايكل دوق استرلسو - وقتل معظم أعوانه - المتاعب التى كان يسببها صراعه مع أخيه الملك رودولف .

حقا عاد الملك رودولف حرا ليجلس على عرشه . ولكن كان الصراع مريرا وبذور الكراهية قد بذرت فى التربة .. ظن البعض - وأنا منهم - أنه مادام مايكل

قد ماتت والملك قد تزوج من ابنة عمه الأميرة فلافيا
وصار السر خبيثا آمنا فليس هناك ما يدعو للقلق .
هذا ما قلته لصديقي الكولونيل سابت في معرض
حديثنا ونحن جلوس الى جوار فراش المارشال مستر
اكنز العجوز . فقد كان قائد جيش روريتانيا يرقد
تحت وطأة بدايات الرض الذي سرعان ما سيحرمانا من
عونه ونصيحته . قلت هذا ولكن الكولونيل جذب شاربه
بأصابعه وحرك سيجارة في فمه قبل أن يرد على . .

ثم قال :

- أنت انسان متفائل يافريتز . ولكن . . هل
مات روبرت أوف هنتزو بعد ؟
أنا لم أسمع بهذا .
كم هو حذر ودقيق سابت العجوز . .
ولكن روبرت الآن ضعيف طاملا لم تصنع له
فرصة . وهو بمفرده من الصعب جدا أن يسبب لنا
أية متاعب . انه لن يجرؤ حتى أن يطأ بقدمه أرض

روريتانيا التي استطاع يوما - وبضربة حظ لا تتكرر -
الهروب منها . انه يتنقل هنا وهناك بين بلدان أوروبا
يكسب عيشه بطريقة ما ، ويضع الخطط ويحيك
المؤامرات على أمل أن يعود يوما ما الى الوطن .

وفي الآونة الأخيرة مات عمه وترك له ميراثا -
بيتا وقطعة أرض - وهكذا ، لم يعد ذلك المغامر المخلص
الذي كانه . انه لا يزال يرسل عملاء الى الملك بالرسائل
.. وأهم عملائه شاب قريب له هو الكونت أوف لوزو
- ريشينهايم .. وهو رجل ذو مكانة اجتماعية رفيعة
وثروة عظيمة ، وفوق ذلك كان على استعداد لأن يفعل
أى شيء يطلبه منه روبرت . وقد حمل الكونت رسائل
عديدة من ابن عمه الى الملك ، كلها تحمل نفس المعنى
الظاهري وهو ان روبرت - عندما تعاون مع مايكل
الأسود - كان لا يزال غرا وواقعا تحت تأثير الدوق
مايكل ، وانه يعد بأن يكون - مستقبلا خدام الملك
المطيع .. أما المعنى الحقيقي والذي كان بالفعل يقصده
فهو .. امنحني ثمنى حتى لا أذيع سرى ..

وكان من الطبيعي ألا يعير الملك تلك الرسائل

والرجاءات أدنى انتباه فقد كان يعلم - وكذلك
مستشاروه - حقيقة أخلاق روبرت . وهكذا وضعنا
حصارا محكما على الأموال التي قد يحصل عليها من
أرضه ووضعناه هو نفسه تحت المراقبة متتبعين تحركاته
عن كثب قدر ما أمكننا ، حتى نضمن عدم عودته ثانية
الى روريتانيا .

كان من الممكن أن نقبض عليه في ألمانيا ونأتي به
مكبلا الى الوطن حيث يحاكم على جرائمه ولكن ذلك كان
يعنى أن يذاع سرنا على العالم كله .

كان سبابت على حق فيما يتعلق بروبورت .
فبينما كان الأخير يفتقر للعون لم يفقد الأمل يوما في
أن فرصته ستواتيه . كان يرسم الخطط . وكنا
بدورنا نضع مع الخطط المضادة ما يحمينا من كيد .
كنا نراقبه وكان يضع عينه علينا ، وأخيرا علمنا أن
الكونت أوف لوزو - ريشينهايم وقد دفع له تكاليف
رحلته الى باريس . وبدا أنه منذ ذلك الحين لم يعد
روبرت يعاني من مشكلة التمويل المالى ، فاستطاع أن

يستأجر الجواسيس ويدس العيون ليخبروه أولا بأول
بكل ما يقع فى البلاط الملكى .

كان يعرف عن أمور الدولة أكثر من أى شخص
آخر من خارج الدائرة الملكية . بل أكثر من هذا . .
كان يعرف كل شئ عن حالة الملك الصحية وهو الأمر
الذى كنا نحوطه بسرية خاصة .

ولو أن معلوماته كانت تقف عند هذا الحد لكانت
كفيلة بإثارة القلق رغم عدم تسببها فى أضرار خطيرة .
ولكن معلوماته امتدت لأبعد من ذلك فقد استغل ما قد
عرفه عندما حل السيد راسنديل محل الملك على
العرش أثناء أزمة الأسر .

بل استطاع أن يكتشف السر الذى أخفيناه -
بنجاح حتى الآن - عن الملك نفسه . وها هى فرصته
السانحة التى انتظرها طويلا . لا يمكننى أن أقرر .
أكان واقعا تحت تأثير طموحاته فى العودة الى مكانته
بالدولة أم كان مدفوعا بكرهه لى السيد راسنديل .
كان روبرت يعشق القوة والثروة كما كان يعشق

الانتقام أيضا • ومما أسعده - بلا شك أنه عرف
أن السلاح الذى وقع فى يده له نصلان بأحدهما يمكنه
أن يشق لنفسه طريقا واضحا الى المستقبل ، وبالنصل
الآخر يجرح ذلك الرجل الذى يكرهه عن طريق المرأة
التي أحبها ذلك الرجل ، لقد استطاع روبرت بواسطة
جواسيسه أن يعرف سر اللقاءات السنوية التي كنت
ألقى فيها راسنديل !

ثلاث سنوات مرت على زواج الملك بالأميرة
فلافيا • نفس المدة مرت على زواجى من زوجتى العزيزة
هيلجا والتي من خلال حبنى لها استنطعت أن أدرك
بعضا من ذلك الحزن الذى كان يملأ قلب الملكة •
ان حزنها عظيم • لم تكن المسألة أن الملكة لم تحب
الملك أبدا ، بينما ملك عليها قلبها رجل آخر وحسب
بل أضيف الى ذلك تدهور صحة الملك نفسه منذ محنة
الأسر الرهيبة بقلعة زندا •

حقا كان يحيا ، بل كان أحيانا يخرج الى الصيد
وكان يحتفظ ببعض شئون الحكم فى يده • ولكنه -
ومنذ اليوم الذى تحرر فيه من السجن - صار رجلا

مريضاً يمتلئ بالمعاناة . . صار مختلفاً تماماً عن ذلك
الأمير السعيد الذى قبض عليه رجال مايكل الأسود
بكوخ الصيد .

وما هو أسوأ من ذلك أن الملك - بمرور الوقت -
كانت تموت لديه مشاعر التقدير والصرفان التى
أحسها فى البداية تجاه راسنديل فراح يفكر ويعمن
الفكر فيما يراه قد حدث فى تلك الأثناء حيث كان
فيها سجيناً . كان خائفاً من روبرت أوف هنتزو -
ذلك الذى قاسى من تعذيبه له الكثير - فى نفس الوقت
أحس بالغيرة من السيد راسنديل . ذلك الانجليزى
النبيل الذى قام بعمل أشياء كثيرة جعلت الشعب
يهتف بحياة الملك . وسرعان ما بدأ الملك ينتابه
الغضب الشديد عند ذكر اسم راسنديل . وعندما كان
الكولونيل سابت يقول أمام الملك ان السيد راسنديل
قد فعل كذا وكذا وأنه يحسن بجلالته أن يفعل مثله ،
كان الملك يفقد هدوءه ورزاقته . وكانت الملكة تتحمل
كل هذا فى صبر يثير العجب والاعجاب . ولكنها
فى النهاية . . امرأة !

مرة واحدة في العام كانت ترسل ببضع كلمات الى الرجل الذي أحبته وتتلقى الرد بضع كلمات قليلة أيضا . ولكن خانتها قواها في النهاية . فقد وقع بينها وبين الملك مشهد يثير الشفقة وكان ذلك في حضوري أنا وسابت قال لها الملك كلمات موجهة لو أنه حتى قالها في غير وجود شهود لكانت اهانة بالغة .

حدث هذا قبيل سفري الى المانيا بأيام قلائل لألقى السيد راسنديل لقاءنا السنوي . استدعتني الملكة الى حجرتها بعد سويعات حديثها مع الملك . ألفتها واقفة بجوار منضدة فوقها صندوق صغير أعرف أن بداخله الوردة الحمراء والرسالة ، ولكن في ذلك اليوم كان هناك المزيد . . . فقد قالت :

- يجب أن أكتب اليه يافريتز . لم أعد أطيق الاحتمال . يجب أن أكتب له . صديقي العزيز . . أنت ستحمل رسالة اليه بسلام . اليس كذلك ؟

وهو . . هو يجب أن يكتب لي ولسوف تحمل الى رسالته أيضا . اليس كذلك ؟ آه يا فريتز انني أعرف

أن ما أفعله قد يكون خطأ كبيرا ولكنى لا أستطيع أن
أفعل شيئا آخر . ربما تكون تلك هى آخر مرة ، اننى
أعرف الآن أنى ان أرسلت شيئا فسيكون على أن أرسل
المزيد . ولكن بعد تلك الرسالة لن أرسل شيئا آخر .
يجب أن أكتب له لأقول وداعا . ولا بد أن تأتيني كلمات
وداعه لأحيا عليها ما بقى لى من عمر . هذه المرة اذن
يا فريتر . . فلتفعلها من أجلى .

وجرت قطرات الدمع على خديها فانحنيت وقبلت
يدها وقلت :

— بعون الله سوف أحمل رسالتك اليه آمنة
وسأتيك برده يا صاحبة الجلالة .

— ولسوف تخبرني عنه . . كيف يبدو . .
تأكد من كونه بخير . . اجعله يضحك ، يشعر بالسعادة .
ابعث تلك الالبتسامة على شفثيه يافريتر وتلك النظرة
السعيدة فى عينيه . هاك الرسالة ا

وهكذا ، غادرت الملكة وذهبت أتجهز لرحلتي .
كنت قد اعتدت أن آخذ معى خادما واحدا . وكنت

أختار رجلا مختلفا فى كل مرة . لم يعرف أى منهم مطلقا أن أذهب لملاقة راسنديل ولكنهم كانوا يفترضون أنى أذهب فى عمل خاص . ولأنى صرت معروفا فى درسدن منذ العام الماضى فقد اتفقت والسيد راسنديل على تغيير مكان اللقاء الى وينتينبرج التى كانت مدينة أصغر وأكثر أمنا . وقررت هذه المرة أن اصطحب معى خادما يدعى بوير التحق بخدمتى حديثا بدا لى أنه أمين وغبى الى حد ما ، ولأنه كان أجنبيا فلم يكن يكثر من الكلام مع غيره من الخدم .

اننى لا أدعى الذكاء غير أنى لازلت أحس بالخجل كلما تذكرت كيف استطاع هذا الشاب المتواضع الهيئة أن يجعل منى مغفلا ، كان روبرت يعلم بأمر مقابلتى لراسنديل العام الماضى فى درسدن . وروبرت هو الذى دس على بوير الذى جاءنى يحمل عدة خطابات توصية ممتازة وكان من حسن حظ روبرت أن قررت اصطحاب ذلك الشاب معى فى رحلتى الى وينتينبرج .

ذهبت لأودع الملك . كان يجلس بجوار المدفأة

على الرغم من أن اليوم لم يكن شديد البرودة • سألتني
عن سبب رحلتي وهو متبرم • وقد بذلت قصارى
جهدي لأنجنب قول أية إيضاحات • • سألتني مستنكرا:

— عمل !؟ أجل ! ان أى عمل ليكفى أن يكون
عذرا لتركى : أوجد بين الملوك من يخدم أسوأ منى ؟
لما أتعبتم أنفسكم لخراجي من زندا ؟ لا أحد يريدنى
• • لا أحد يهمه ان كنت حيا أم ميتا •

— سوف أعود بأسرع ما أستطيع يامولاى •

— فلتفعل • اننى فى حاجة لمن يعتنى بى •
من يدري أية مؤامرة يدبرها ضدى ذلك الشرير ر: برت
أوف هنتزو ؟ اننى لا أستطيع الدفاع عن نفسى •
أم ترانى إستطيع ؟ اننى لست رودولف راسنديل
أليس كذلك ؟

لم يكن عندى رد على ملاحظته الأخيرة فلذت
بالصمت حتى يأذن لى بالذهاب • على. أى الأحوال
هو لم تكن لديه أى شكوك فيما يتعلق برحلتى وهذا
ما كنت أحمد الله عليه •

أخيرا سمع لى بالانصراف ومن فوري ذهبت
لرؤية كولونيل سابت الذى اضطرب وشعر بالقلق
حين أخبرته برسالة الملكة .

قال بجديّة :

— مزقها .. ان أحسست بأى خطر .. دمر
نفسك معها ان كان هذا هو السبيل الوحيد ..

ثم زمجر قائلا :

— الله وحده يعلم السر الذى دفعها لارسال
مثل تلك الرسالة الحمقاء ولكن .. ان كانت لابد
فاعلة فلترسلنى أنا معها !

رددت عليه مهدئا :

— من الأفضل أن تمكث أنت هنا ، فان حدث
وفقدت الرسالة تحت أى ظرف من الظروف فسيكون
عليك أنت منع وصولها ليد الملك .

اجاب بابتسامة :

— يمكننى أن أحاول • ولكن أية مخاطرة تلك
التي نخاطر بها من أجل رسالة ! انها شيء تافه ان وضعت
فى كفة الميزان أمام سلامة البلاد وأمنها •

— ولكنها — لسوء الحظ — الشيء الوحيد الذى
يستطيع الرسول حمله •

— حسن — اذن، انطلق فى طريقك وأخبر
راسنديل عنى أنه قد أحسن صنعا • ولكن أطلب منه
أن يفعل شيئا آخر • فليقولا لبعضهما وداعا ثم
يضعا نهاية لكل ذلك • أم تراه ينوى أن يفنى بقية
عمره يفكر فى امرأة لن يراها أبدا ؟

— وماذا أقول له أيضا ؟ أقول أن عمله هنا
قد تم ؟

— نعم • • • تم • • • ولكن من يدري ؟

عدت الى بيتى لأودع زوجتى ولأسمع خبرا
جديدا • لقد غادر كونت لوزو — ريشينهايم

استرلسو فجأة ، كان من السهل أن أضمن أنه ذاهب
لمقابلة ابن عمه روبرت لكنى لم أعر الأمر عظيم اهتمام
فبين يدي أمور أكثر استعجالا . أرسلت بوير بامتعتي
خارجا وطلبت منه التأكد من أن عربتي ستكون أمام
الباب في الوقت المناسب . أما زوجتي هيلجا فقد
شغلت نفسها في تجهيز بعض الأشياء الصغيرة لراحتي
أثناء الرحلة ، الآن جاءت لتودعني ورغم محاولتها
إخفائه عني إلا أنى استطعت أن أرى قلقها . أنها
لم تكن تحب رحلاتي تلك خوفا من الأخطار والمصاعب
التي قد ألقاها ، لذا فلم أحدثها عن مهمتي الجديدة
وعن الأشياء الأكثر خطورة التي أحملها . قالت زوجتي
مستشعرة من خلال سعادتها معى مدى مشاعر الملكة :

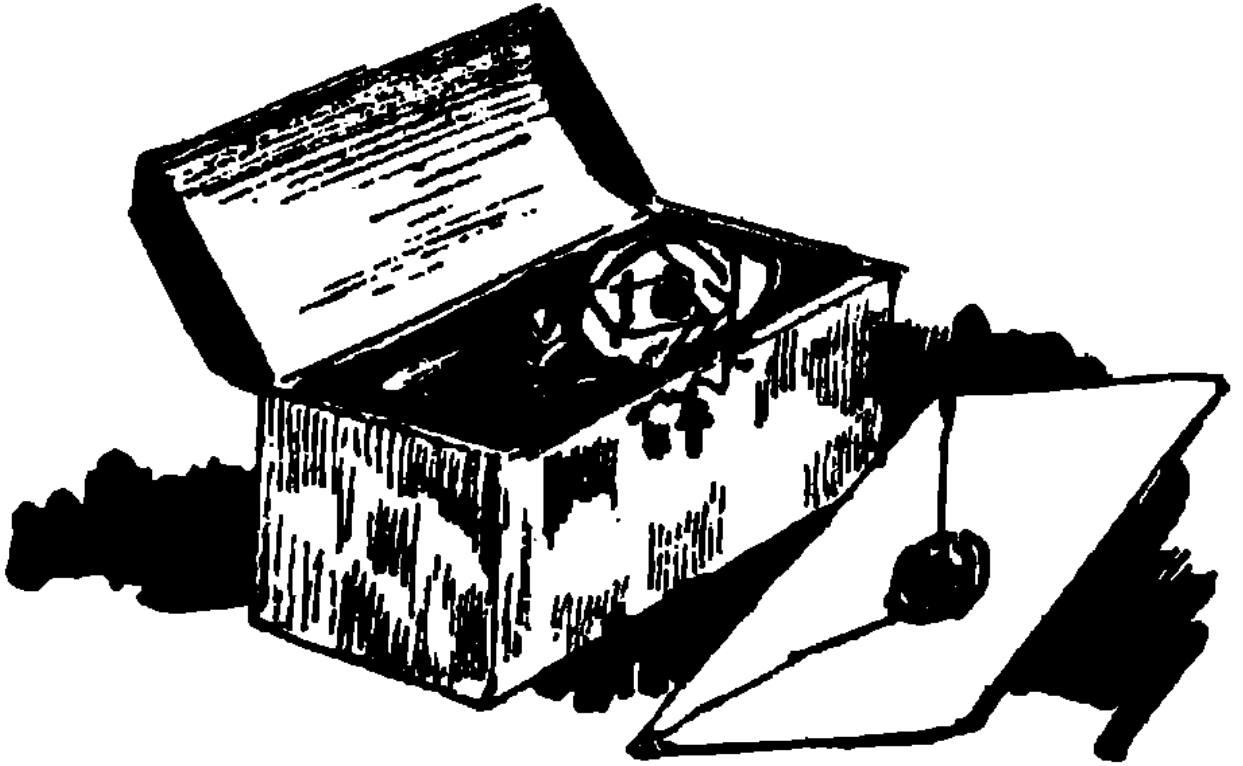
— أطلب من السيد راسنديل أن يرسل إليها
رسالة حب يافريتز ، اجعله يرسل شيئا يخفف من
آلامها . الى اللقاء يا عزيزى .

أجبتها — وأنا أعلم أن راسنديل سيبعث برسالة
يرد بها على رسالة الملكة وقد وعدت جلالتها أن أعود
إليها بانرد فى أمان .

قلت :

- أجل : أنا على ثقة من أنه سيفعل .

وهكذا بدأت رحلتي بثقة ، فى جيبى وضعت
الصندوق الصغير ومعه رسالة وداع من الملكة . وكما
قال الكولونيل .. سوف أدمرها معا .. ان دعت
الضرورة .. أجل وقد أدمر نفسى معهما . ان المرء
لا يخدم الملكة فلافيا بعقل مشتت !



الفصل الثانى .

محطة بلا عربات !

فى رسالة أرسلها الى قبل مغادرته انجلترا حدد السيد راسنديل ترتيبات لقائى معه بدقة . سيكون بانتظارى بفندق « الأسد الذهبى » ببويتينبرج فى تمام الحادية عشرة من مساء الخامس عشر من أكتوبر . وكنت أتوقع الوصول للمدينة فى الثامنة أو التاسعة من نفس المساء فأنزل فى فندق آخر ثم أتسلل لمقابلته فى الموعد المحدد . أعطيه الصندوق والرسالة وأخذ منه الرد ثم أستمتع بتلك السعادة النادرة التى أحسها فى الحوار معه . وفى صباح اليوم

التالى يغادر هو وينتينبرج مبكرا بينما اكون أنا فى طريقى الى استرلىسو .

كنت أعرف أنه رجل يحافظ على مواعيده وأيضا كنت أثق فى قدرتى على الوفاء بالجزء الخاص بى ولكنى - على أية حال - كنت قد أخذت اذنا من جلالة الملك بالتغيب لمدة أسبوع تحسبا لوقوع أية حوادث غير متوقعة .

ركبت القطار بعقل هادى مطمئن ، الصندوق بجيب سترتى الداخلى والرسالة وضعتها فى كتاب الجيب الذى أحمله ، كنت أستطيع تحسسها بيدي وحملت معى أيضا مسدسا .

مرت الرحلة الليلية الطويلة وجاءنى بوير أعاد حزم حقائبي وأعطانى قدرا من القهوة . كانت الساعة تقترب من الثامنة وكنا قد وصلنا الى احدى المحطات الكبيرة . لن يتوقف القطار مرة أخرى قبل منتصف النهار ، تركنى بوير ورأيته يدخل العربة التى يركب بها بالدرجة الثانية ومن ثم خلدت أنا للنوم فقد كنت وحيدا فى عربتى .

عندما استيقظت كان القطار قد وصل الى محطة منتصف النهار وهنا قررت أن أرسل برقية لهيلجا زوجتي . فكلّما منى لن تثلج قلبها وحسب بل انها قد تحمل أنباء عن تقدمي في مهمتي الى جلالة الملكة فتسعدنا . عند دخولي مكتب التلغراف فوجئت ببوير خرجا منه وبدأ أنه قد فوجيء أكثر منى لكنه بادرني بلا تردد بالتفسير قائلا انه انما كان يرسل للفندق بويتينبرج لحجز غرفتين لنا . ولم يكن ثمة داع لذلك فالفنادق لن تكون ملائمة . ولم أكن أحب أن أجذب الانتباه لرحلتي . لكن لم يكن من المستحب أن أخبر بوير بذلك لذا فقد مررت به بسرعة بعد أن أظهرت له تبرمي من تصرفه . مؤخرا وبعد أن حدث ما حدث فهمت أنه كان يرسل برقية أخرى مع برقية الفندق غير أنني لحظتها لم أشك فيه مطلقا .

توقفنا مرة أخرى قبل وصولنا الى وينتنبرج .
أطلت برأسي خارج النافذة فوجئت ببوير يقف بالقرب من عربة الأمتعة . لحظتها لم أستطع أستنتاج سبب

وقوفه هناك ولا ماذا عساه يفعل . ولكن - ما أسرع ما عرفت . كان القطار قد بدأ يتحرك فأشسعلت سيجارا واثكأت مسترخيا بظهرى الى ظهر المقعد . غير اننى فى اللحظة التالية انتفضت واقفا وسقط السيجار من فمى متدحرجا على أرضية القطار فقد رأيت حمالا يحمل أمتعتى على عاتقه . . نعم أمتعتى وليس هناك أى احتمال، للخطأ فقد تعرفت عليها فى الحال . اننى لم أعط بوير أوامر بحمل حقائبى من عربة الأمتعة .

حسن . . ليس هناك ما يمكن عمله الآن . مع أمتعتى أو بدونها يجب أن أصل أنا نفسى الى ويتينبرج هذا المساء ، لم تكن هناك محطات أخرى قبل أن نصل الى ويتينبرج فى الموعد تماما . انتظرت دقيقه . دقيقتين عسى أن يأتى بوير ويحمل عني حقيبتى الصغرتين والمعطف . لكنه لم يأت . وهكذا تلاشى المسافرون من المحطة وبقيت وحدى أنتظر خادemy وأمتعتى الذين لم يعد لهما أى أثر .

لكن الرجل قاطعنى بوقاحة :

- لن ياتي أحد الليلة . لن تأتي قطارات
أخرى الليلة .

وبعد خمس دقائق أو نحوها توجهت لشرح
الموقف لناظر المحطة . لكن بوير كان يحتفظ بتذكرة
الأمته ولم يخف ناظر المحطة عدم تصديقه لروايتي .
قال مبنسما . . ان الخادم ربما نزل فى محطة سابقة
بطريق الخطأ ومعه الأمته . فشرعت أقول :

- حسن أخبره عندما يأتى . .

عندئذ ولأول مرة بدأت أشك فى بوير وتذكرت
كم هى قليلة المعلومات التى أعرفها عنه وبسرعة مدت
يدى أتحمس جيبي الداخلى . وشعرت بالارتياح
عندما وجدت أن الصندوق والرسالة والمسند . .
كلها موجودة فى الأمان . فاذا كان سيحاول الاصطياد
بتفتيش حقائبي التى سرقها فسوف يعود صفر اليدين
ثم - وبشكل ما - قفز ريشينهايم الى عقلى . أين تراه
قد ذهب ! وهل ترتبط رحلته بأية صلة برحلتى

هذه ؟ وباحساسى بالكدر وقدر غير قليل من القلق
غادرت المحطة .

لا ارى أية عربة للأجرة . . ولا واحدة ! أعلم أن
المحطة تقع خارج البلدة حيث أنى كنت قد زرتها من
قبل ، والسير كل تلك المسافة محملا بحقيبتى اليد
والمعطف أمر محتمل بالطبع ولكنها لم تكن فكرة تثير
السرور وراح توترى الشديد - لريغتى فى سرعة
لقاء راسنديل واعطائه الرسالة - بدأ يتزايد
لذا فقد سألت رئيس المحطة بغضب :

- لم لا تحتفظون بعربات لحمل المسافرين من
هنا ؟

ولكنه اجابنى - وبأدب ووضوح هذه المرة -
قائلا :

- نحن فى العادة نفعل ولكن حدثت
مصادفة . . !

قاططه صائغا :

— مصادفة ؟ هل تحولت رحلتى الى سلسلة من المصادفات ؟

— أجل ياسيدى . فقد وصل قطار بطيء قبل وصول قطاركم بلحظات ، وفى العادة كان يحمل عددا قليلا جدا من المسافرين الينا ، ولكنه الليلة جاءنا بعدد كبير من الشباب ما يزيد على الخمسة والعشرين شابا وكلهم قادمون من المحطة التى تسبقنا مباشرة على الخط . والشئ الغريب أن كل واحد منهم قد استأجر عربة مستقلة لنفسه وغادروا المحطة وهم يتصايحون ويقهقهون .

فى الحال قفز الى عقلى سؤال مريب
تلك حقا مصادفة ؟ وعدت أسأل رئيس المحطة :

— أى نوع من الرجال كانوا ؟

— من كل نوع ياسيدى . لقد تعجبت أنا نفسى كيف استطاع بعضهم الحصول على المال الذى استطاع به استئجار عربة مستقلة .

جعلنى هذا أشعر بشىء من عدم الارتياح • ولكن
ليس أمامى سوى المضى قدما •

ألقيت تحية المساء على ناظر المحطة وبدأت السير
راحلا على الطريق المؤدية الى البلدة • كنت أحمل
حقيبة يدي وأحد معطفي بينما ارتديت المعطف الآخر •

كان الليل قد أرخى سدوله والطريق ليست بها
سوى بضعة مصابيح قليلة متناثرة • كما كانت -
الطريق - خالية تماما • • لامارة • لا بيوت لا بنايات •
فقط أشجار ساحقة تحدد الطريق من جانبيها وقد بدت لي
مصدر تهديد خاصة مع تزايد خوفي الوليد داخلي •

يجب على المرء - ان هو توقع خطرا أن يستعد له •
لا أن يستغرق فى التفكير فيه وحسب • لو أنى كنت
قد اتبعت تلك القاعدة وأبقيت عيني مفتوحتين فربما
كنت قد نجوت من الفخ الذى نصب لي أو على الأقل
كنت قد وجدت متسعا من الوقت لتدمير الرسالة •

لكن كل شىء حدث فى أقل من دقيقة • سمعت
أصواتا تنهاس عبر الأشجار • فهاجم خاطف على ،

لم أكن أرغب فى الدخول فى معركة ان تيسر لى الهرب .
لذا فقد جريت للأمام فقد كنت أرى أضواء المدينة
تلمع أمامى . سمعت وقع أقدام تجرى خلفى . فجأة
وقعت منبطحا على وجهى متعرقلا فى جبل ممدود
بعرض الطريق فهجم على رجال من كل جانب وأطبقوا
على .

قال أحدهم :

- اقلبوه !

وعرفت الصوت . . انه صوت ريشينهايم .
وإطاعة لأمره قلبنى الرجال على ظهرى . شعرت
بفرصة قد سنحت فدفعت الرجال عنى وقفزت ناهضا
على قدمى . ولكن هيكلا آخر انبثق أمامى فجأة ولطمنى
وضغط بأصابعه على عنقى وهو يأخذ بتلابيبى . ورغم
الظلام تبينت ملامحه . انه روبرت أوف هنتزو .

بعدها سمعت ريشينهايم يسأل :

- أين الحقيبة التى كان يحملها ؟



« وقعت على الأرض »

رد عليه روبرت ضاحكا :

- أيها الأحمق . لابد أنه يحملها في جيبه .
أمسك به حتى أفتشه . وبسرعة أمسكوا بذراعي من
الجانبين . وبينما استمر روبرت يقبض على عنقي بيده
اليسرى ، راح يفتش ملابسي بيده اليمنى . في البداية
عثر على مسدسه فأخرجه من جيبى ثم ألقى به وهو
يقهقه . ثم تحسس الصندوق وأخرجه من جيبى
الداخلي ونظر إليه وقد لمعت عيناه وصاح في لهفة :

- أحضروا ضوءا هنا .

فتقدم رجل يحمل مصباحا . نزع روبرت غطاء
الصندوق وعندما رأى ما يحتويه صاح فى سعادة وهو
يضعه فى جيبه بينما راح ريشينهايم يستعجله قائلا :

- هيا . عجل . لقد حصلنا على ما نلبيغى وربما
يمر أى شخص من هنا فى أية لحظة !

شعرت بالأمل يراودنى للحظة . ان فقدى
للمصندوق ما يؤسف له ولكن لو أنى استطعت أن

أحتفظ بالرسالة فى أمان .. !! .. لكن .. عاد
روبرت الذى بدا أنه لم يكن متعجلا يصيح قائلا :
- يجب أن نفتشه جيدا أولا !

وهكذا تبخر الأمل وما هى الا لحظة حتى عثر
على الرسالة . وانى لأتذكر جيدا تلك النظرة التى لمعت
فى عينيه حين راح يقرأ كلماتها على ضوء المصباح
القريب وبدا أوسم ما يكون شكلا بينما التوت شفتاه
فى ازدراء كما اعتاد أن يفعل .

ربت ريشينهايم على كتفه قائلا بصوت يشويه
الخوف :

- أسرع يا روبرت !

ولكن روبرت رد عليه مقهقها :

- دعنى يا رجل فلم أقرأ شيئا مبهجا ومسليا
مثل هذا منذ وقت طويل !

واستمر يقهقه وهو يطلب من ريشينهايم أن
يلقى نظرة على الرسالة .

أثارت أفعاله غضبي . ومنحنى الغضب قوة
جديدة بينما كان روبرت قد أرخى قبضته من حول
عنقي . وبحركة مفاجئة دفعته عنى وحاولت أن أخطف
منه الرسالة . لكنه تراجع للخلف بسرعة خائفا على
كنزه الثمين . انتزعت ذراعى من بين أيدي الرجال
الذين أمسكوا بهما واندفعت نحو روبرت . لكنه انزلق
خلف الرجل حاملا المصباح ثم دفع به نحوى .
سقط المصباح على الأرض وسمعت روبرت يصيح :
- أعطني عصاك . . أين هي ؟ هذا حسن !

أعقبه صوت ريشينهايم مرتعدا :

- روبرت . . لقد وعدت ألا تقتله !

وكان الرد ضحكة عالية متوحشة وقصيرة .
دفعت الرجل الذى قذف به روبرت نحوى جانبا وهجمت
على روبرت نفسه لكنه رفع عصاه بسرعة وقبل أن
أفعل شيئا هوى بها على أم رأسى فسقطت مغشيا على .
وقبل أن أغيب عن الوعي تنأهت الى سمعى عدة

اصوات من بينها صوت ريشينهايم يرجو روبرت أن
يتذكر وعده . ولكن .. كم كان يساوى الوعد لدى
روبرت ؟ سمعت بعدها صوت اندفاع اقدام .. صياح
رجال .. صوت طلقة . وأخيرا ما عدت أدرى بشيء .
كنت راقدا على قارعة الطريق مغشيا على برأس جريح
.. بينما وقعت رسالة الملكة فى يد روبرت أوف
هنتزو



الفصل الثالث

العودة الى زندا

كانت ضربة نادرة من حسن الحظ لا تتكرر مرتين في الحياة ذلك أنى ما كنت لأثق - ولو للحظة - في وعد منحه روبرت بلا اكتراث لابن عمه . ولكن تصادف أن مر سائق عربة شريف وبصحبته أربعة من الرجال الشجعان في نفس اللحظة التي رفع فيها روبرت أوف هنتزو عصاه ليقضى على بها في الضربة التالية قفز هؤلاء الرجال الطيبون من عربتهم واندفعوا باتجاه روبرت . فر الجميع أمامهم رجل واحد فقط - هكذا أخبروني فيما بعد - أراد أن يقف ويقا تل . يمكننى أن أضمن من هو . ولكن الآخرين جذبوه

وفروا به . وقد أطلق روبرت أو أحد رجاله طلقة من
مسدسه ليمنع سائق العربة ورجاله من مواصلة
مطاردتهم . لذا فقد عاد الرجال الشرفاء وحملوني
ووضعوني في العربة . قال أحدهم :

- يجب أن نحمله الى المستشفى !

- لا .. لا ! بل الى فندق الأسد الذهبي
وبسرعة ! جنيها كاملا اذا أوصلتموني الى الأسد الذهبي
في الحال !

ولما رأوا مني تصميمًا ومعرفة تامة بقضيتي فقد
أخذوا طريقهم الى الفندق حيث السيد رودولف
راسنديل . وقد سيطرت على رأسي فكرة واحدة هي
أن أخبره بكل ما حدث .

وكان هناك ينتظرنى بالباب رغم ان الساعة
لم تكن قد تجاوزت الحادية عشرة . ورأيت .. رأيت
بقامته المديدة المستقيمة وشعره الأحمر، يا للسماء ! ..
كأنى طفل تائه عادت اليه السعادة حين وقع بصره
على أمه . أخرجت يدي من فوق جانب العربة

وكل ما استطعت قوله :

- كم افتقدتك !

**ما أن سمع كلماتي حتى اندفع نحوي ثم استلار
نحو سائق العربة قائلا :**

**- هذا الرجل صديقي • دعوه لي ولسوف أعود
للتحدث معكم فيما بعد •**

**حملني الرجال خارج العربة • ثم تولى راسنديل
بنفسه حملي الى داخل الفندق • لم يكن بالردمة سوى
واحد أو اثنين من الناس • لم يعرفهم راسنديل اهتماما
وحملني مباشرة الى غرفته وأنزلني على مقعد وثير
ذى مشندين ووقف في مواجهتي • كان يبتسم ولكن
القلق كان يشتعل في عينيه •**

وكنت قد استرددت وعي فرحت اردد مبتسما :

- لقد فقدتها • • لقد فقدتها !!

**- حسن • • أيمكنك أن تقص على ما حدث
الآن أم تريد الانتظار قليلا •**

فاجبته لانا :

- بل يمكنني ان ابدا الآن . ولكن اعطني اولاً شيئاً اشربه .

وجاءني بالشراب ورحلت أقصر عليه ما حدث .
ورغم ضعفى فلم أكن مشوش الذهن واستطعت أن
أروى ما وقع لى باختصار ووضوح . وطوال حديثى
لم تتغير ملامحه أو تتحرك فى وجهه خلجة حتى أتيت
الى ذكر الرسالة فصاح بصوت به مزيج غريب من
السعادة والقلق :

- ورسالة أيضاً ؟

- أجل ورسالة أيضاً .. حملتهما معا ..
الصندوق والرسالة . يا للسما .. وفقدتهما معا
أيضاً .. ؟ رودولف ! لقد أخذ روبرت الرسالة أيضاً .

بعد هذا بدأت أشعر بالضعف وبدأ صسوتى
يتهدج . مشى راسنديل نحوى وصافحنى وشد على
يذى . تماسكت ورفعت بصرى نحوه . يده حول
ذقنه الناعمة تولد عندى احساس بأنه لم يتركنا قط

منذ كنا معا في استرلو نخطط لهزيمة دوق مايكل
واعادة الملك الى عرشه . لم يتغير أى شىء فى راسنديل
منذ أن كان ملكا فى استرلو .

ومد راسنديل الجرس فظهر رجل قصير قوى
البنية متوسط العمر من الواضح أنه خادم انجليزى .

قال له رودولف :

- جيمس .. هذا السيد قد جرح رأسه .
فلتعتنى به .

خرج جيمس ثم عاد بعد دقائق يحمل الماء
الساخن والمناشف والضمادات فغسل جرحى وضممه
بعناية فائقة ، بينما هبط رودولف لينتقد سائق العربى
أجره وعاد خلال دقيقة وقال لجيمس :

- انتهيت من تضميد جرح الرأس يا جيمس ؟

- أجل يا سيدى ! ..

- فلتحضر ورقة لكتابة برقية اذن !

خرج جيمس وعاد بعد لحظة ومعه الورقة
فعاد رودولف يقول له :

- كن مستعدا حين أdq الجرس !

خرج جيمس وتركنا وحدنا • بادرنى رودولف
بالحديث قائلا :

- أشعر بأى تحسن يافريتز ؟ •

- يمكننى أن أنصت اليك الآن •

- اننى أرى لعبتهم • أحدهما - روبرت •
أو هذا الريشينهايم - سيحاول الوصول للملك ومعه
الرسالة •

انتفضت واقفا على قدمى صائحا :

- لا •• يجب أن يمنعا !

عدت وارتيميت على مقعدى بعد أن انبثق ألم عنيف
فى رأسى •• ورد رودولف مبتسما وهو يضغط
على يدى :

- ليس في وسعك عمل الكثير لهنهما الآن . وكما
نعرف فهما لن يثقا بالبريد بل سيذهب أحدهما
بنفسه . . . والآن . . . أيهما ؟

كان يقف قبالتى وقد آمن الفكر . لم أكن أعلم
على وجه اليقين . ولكنى اعتقدت أن ريشينهايم هو
الذى سيذهب فالمخاطرة كبيرة بالنسبة لروبرت لو أنه
عاد الى ووريتانيا ثم هو يعلم مدى صعوبة اقناع الملك
بالسماح له بلقائه من وجهة أخرى فان مكانة
ريشينهايم الاجتماعية تكفى لأن تسمع له بمقابلة
الملك خاصة أنه لم يكن ثمة ما يثير شكوك مستشارى
الملك ناحيته .

- اننى اتفق معك . .

هكذا أجاب رودولف حين أفضيت اليه بأفكارى
تلك ولكنه استطرد :

- ولكن روبرت ما كان ليترك أصل الرسالة
تخرج من قبضة يده . ان ريشينهايم سيأخذ
نسخة منها . .

ومرة أخرى حاولت النهوض . فقد كنت متلهفا
على منع الأخطار التي قد تحدث نتيجة غيائي . ولكن
رودولف ردنى برفق وأجلسنى على المقعد وهو يقول :

- لا . لا . لا . ريشينهايم سيكون فى طريقه الى
هناك الليلة . لقد جهزتما أنت وسابت شفرة للتراسل
على ما أعتقد ؟

- أجل . ان كتبت رسالة فيمكننى ترجمتها
الى الشفرة .

أخذ رودولف الورقة وكتب . .

، الورقة فقدت . لا تدع أحدا يراه . أخبرنى
بمن يطلب ، .

قراها على واضاف :

- لا أريد أن أجعلها أكثر وضوحا فمعظمه
الشفرات من الممكن فك رموزها كما تعلم !

ترجمت البرقية الى الشفرة . ثم دق رودولف

الجرس مستندعيا جيمس الذى جاء فى الحال
فقال له :

- أرسل هذه يا جيمس !

- المكتب سيكون مغلقا الآن ياسيدى !

- جيمس ! جيمس !

- حسن جدا ياسيدى • لكن الأمر قد يستغرق

حوالى الساعة لأجد مكتبا مفتوحا •

- سأسمح لك بنصف ساعة • هل معك نقود ؟

- أجل ياسيدى •

رحل جيمس فى الحال • ووضعنى رودولف فى

الفراش حيث عاودنى الشعور بالضعف • ولا أذكر

شيئا آخر من أحداث تلك الليلة سوى أنى قد

استيقظت أثناء الليل مرة أو اثنتين فرأيتـه يذرع

الغرفة جيئة وذهابا •

فى الثامنة من صباح اليوم التالى أيقظنى جيمس

وقال : ان الطبيب سيكون هنا خلال نصف ساعة ،

ولكن السيد راسنديل يريد أن يتحدث الى الآن فى

التو اذا كنت أشعر بتحسن معقول . كان يجب أن
أشعر بتحسن معقول وأن أمر جيمس بأن يدع رودولف
يأتى الى .

بدا! هادئا نشطا مستعدا لأى شيء . كان للخطر
دائما نفوس ذلك التأثير عليه . ولكن ما زاد الآن هو
ذلك الضوء الذى يشع من عينيه ، ضوء يشع بالسعادة
والفرح .

وابتدرنى قائلا :

— فريقتى . . أيها الصديق . لقد وصلنا الرد على
برقيتنا . ضمن ما حدث . . قبل مغادرته استرلو كان
ريشينهايم قد طلب مقابلة الملك .

استويت جالسا فى السرير بينما استطرده هو

قائلا :

— أتفهم معنى هذا ؟ لقد غادر استرلو يوم الاثنين
واليوم الأربعاء وقد وافق الملك على مقابله فى الساعة
الرابعة يوم الجمعة . حسن اذن . .

قاطعة صائغا :

- انهم يحولون على النجاح • ورشينهايم اخذ الرسالة أو نسخة منها •

- أجل •• انها خطة بارعة • لقد أعجبتني خدعة أخذ كل العربات من محطة القطار كان روبرت بارعا • ولم يقع في أخطاء حتى الآن •

سأله يائسا ••

- وما العمل ؟

اجاب :

- حسن •• سوف أبرق لسابت ليعمل على تأجيل لقاء وارشينهايم بالملك اثنى عشرة ساعة ان استطاع • وان لم يستطع فعليه أن يأخذ الملك بعيدا عن زندا !

- هذا لن يمنع ريشينهايم من لقاء الملك عاجلا أم آجلا ••

عنف راسنديل :

- عاجلا أم آجلا .. ان هناك فرق شاسع
بينهما . من فضلك ترجم برقيتي تلك الى الشفرة -
انك لن تتمكن من الحركة ليوم او يومين - اطلب من
سابت أن يحيطك علما بكل ما يحدث وبمجرد أن
تستطيع السفر ارحل الى استرلسو فسنحتاج الى
معونتك .

سألته ناظرا اليه في تعجب :

- وماذا ستفعل أنت ؟

ظل صامتا للحظة رايت - فيها - كل الأفكار
وهي تعبر بعقله وتظهر على ملامح وجهه . ثم أخيرا
اجابني قائلا :

- سوف اذهب الى زندا !

- الى زندا ؟!

- أجل يا فريتز يا صديقي القديم الى زندا . كنت
اعرف أن هذا اليوم سيأتي وها هو قد جاء !

- ولكن .. ماذا ستفعل هناك ؟

– سوف ألحق بريشينهايم ان استطعت . فان
وصل الى هناك قبلى فسيستبقيه سابت حتى اصل .
وعندما اصل ..

انفجر فى ضحكته السعيدة واستمر فى حديثه :
– ماذا ؟ أترانى فقدت شبهى ؟ ألم يعد فى
مقدورى أن ألعب دور الملك ؟ بلى . ان أنا وصلت فى
الموعد فسيحظى ريشينهايم بمقابلة الملك . ولسوف
يكون الملك فى غاية العطف معه وسيأخذ منه نسخة
الرسالة !

انفجرت ضاحكا مرة أخرى . بينما لم أجب أنا ،
فقط استلقيت على ظهري فوق الفراش واستمر هو
فى حديثه :

– وكما ترى .. يجب أن يكون اثنان منا على
الأقل هناك فى زندا . فاذا فشل ريشينهايم فان
روبرت سيخاطر بكل شيء بنفسه . ودعه يحصل على
خمس دقائق فقط مع الملك لتقع الطامة . حسن اذن
فليعتنى سابت بروبرت بينما أتعامل أنا مع
ريشينهايم .

قلت بصفى :

— ولكن ان تعرف عليك احد ؟

— ان يفتضح امرى افضل بكثير من ان يفتضح
امر رسالة الملكة .

قالها بهوء ثم اضاف بجدية اكثر :

— اذا وصلت الرسالة للملك . فانا وانا وحدى
من يستطيع ان يفعل ما يجب ان يفعل .

ثم أفهم قصده ولكنى كنت واثقا من أنه لا ينوى
شرا بالملك . ربما كان سيفر بالملكة . غير أنى لم
أحاول أن أجده الاجابة . فقبل كل شىء وبعد كل شىء
أنا خادم الملكة المطيع الامين .

استطرد واسنديل فى حديثه قائلا :

— هيا يافريتز . لا تتكدر الى هذا الحد . ان
الأمر لا يصل الى نصف خطورة ما فعلناه من قبل .
وقد أديناه على خير وجه ألم نفعل !

— وهو كذلك يا رودولف • أوافق !
تلاشى كل أثر للقلق من وجهة بمجرد أن سمع
كلماتي .. ثم قال :

— سوف أترك جيمس معك • يمكنك أن تعتمد
عليه في أي شيء • سوف أعود لأودعك قبل أن
أرحل ..

في رقادي وحيدا في الفراش لم أستطع أن
أفكر في شيء سوى في تلك المخاطر والأخطار التي
تحف بتلك الخطة • لو أنني كنت في صحة جيدة لرأيت
مساحة أكبر من الأمل • ولكن شأني شأن المرضى لم
أستطع أن أرى سوى الجانب المظلم من الأشياء •

مر وقت طويل بعد ذلك قبل أن نعرف — من
ريشينهايم — التفاصيل الكاملة لخطة روبرت • كان
بويل أداثة • وفيما يختص بعربات الأجرة فقد رفع
روبرت لهؤلاء الرجال بضعة شلنات لكل منهم ليأخذوا

هذا الأمر على أنه مزحة ، وعلى فرض فشل تلك الخطوة
وعلى فرض تمكنى من الهرب من الفخ المنصوب لى فان
روبرت كان قد رتب لحرمان راسنديل من الصندوق
بعد أن أوصله اليه . كانت خطة تحتاج لعقل ماهر
ومال وفير ، الاول كان على روبرت والثانى بالطبع
من عند ريشينهايم .

قطع على حبل أفكارى وصول الطبيب وفوجئت
بأنه لم يسألنى أية أسئلة عن حقيقة ما حدث لى ، ولكن
وبعد أن ذهب عاد رودولف وفسر لى الأمر :

— لقد أخبرته بأنك قد أصبت فى مشاجرة
بسبب سيدة . وقد وافق على عدم ذكر أى شىء بعد
أن أجزلت له العطاء . لا أعتقد أن زوجتك ستعلم
أبدا بهذا .

— هل حاولت الإمساك بعصاية روبرت ؟

— ماذا ؟ فى الوقت الذى لاتزال فيه الرسالة
فى حوزة روبرت ؟! .. يبدو أنك مريض للغاية
يا فريتز !

عندئذ ضحكتم وسامحت رودولف على قصته
المختلفة التي حكها للطبيب ..

- الى اللقاء يا فريتز ، اني راحل !

- سوف آتيكم في اللحظة التي أستطيع فيها
الوقوف . كيف ستستطيع الوصول الى سابت ؟

فاجابني :

- سوف أتوجه مباشرة الى حدود روريتانيا ثم
الى زندا عبر الغابة .. بعد هذا .. على العظ أن
يلعب دوره .

تصافحنا بحرارة ثم غادرني .. عائدا الى زندا !



الفصل الرابع

خندق الماء

• مساء الخميس السادس عشر من أكتوبر .
الكولونيل سابت مكتتب ، ان المخاطرة بسلامة دولة
بأكملها من أجل رسالة غرامية لهو - من وجهة نظره -
غاية الحمق . والآن - تلك البرقية الغامضة التي
جاءته من ويتينبرج لقد استشعر الخطر أو التهديد به
وقد أصبح قريبا . البرقية كلها تطلب منه أن يمنع
ريشينهايم من مقابلة الملك أو أن يحمل الملك نفسه الى
خارج زندا أمر من هذا ؟ لم يعرف ، وما الضرورة التي
دعت لارسال تلك البرقية ؟ لم يعرف أيضا .

كل ما استطاع تخمينه هو أن مصيبة ما قد وقعت في
ويتينبرج .

لم تكن المسألة بمثل تلك البساطة ، فليس من
السهل أن يفعل ما طلب منه في البرقية ، لم يكن يعلم
أين هو ريشينهايم حتى يستطيع أن يمنعه من القدوم
إلى زندا . إلى جانب أن الملك كان سعيدا لأن
ريشينهايم قادم لمقابلته فقد كان يتوق لأن يناقش معه
أمرا . نوع معين من الكلاب كان ريشينهايم يعرف عنها
أكثر من الملك نفسه . ولكن سابت حاول أن يبعد
الملك ، قال له أنهم يجب أن يخرجوا للصيد مبكرا في
اليوم التالي حيث أنه قد وصلت تقارير تشير إلى وجود
أنواع جيدة من الخنزير البري في هذا الوقت .

ولكن الملك رد عليه قائلا :

- لا أريد الخروج للصيد غدا . فلن أتمكن من
العودة في الموعد لألتقي بريشينهايم !
- جلالتماء يمكنكم العودة قبل حلول الظلام .

ـ ولكن ساكون متعبا . وعندئذ لن أستطيع
الحديث .

ـ يمكنكم أن تنام فى كوخ الصيد ومن ثم تلقى
كونت ريشينهايم فى الصباح التالى .
ـ ولكنى متلهف على لقائه فى أقرب وقت . .

ونظر الملك بريبة نحو سابى وسأله :

ـ . . لماذا لا يجب أن أراه ؟

ـ انها خسارة أن تفقد الخنزير البرى يا مولاي!

ـ اللعنة على الخنزير البرى . . اننى أريد أن
أعرف كيف استطاع ريشينهايم أن يحتفظ بهذا النوع
النادر من الكلاب .

فى تلك اللحظة دخل خادم يحمل برقية لسابى،
وضعها الكولونيل متظاهرا بعدم الاكتراث فى جيبه .

ولكن الملك قال له :

ـ اقرأها . .

كانت الساعة تقترب من العاشرة وقد تهيأ
للذهاب الى مخدعه فرد سابت متخوفا من ان تكون من
ويتينبرج وقال :

- يمكن للبرقية ان تنتظر يا مولاي .

لكن الملك عاد يقول غاضبا :

- اقرأها . . ربما كانت من ريشنيهام . ربما
كان باستطاعته ان يحضر قبل الرابعة !

فرض سابت البرقية على مضض ثم ارتدى نظارته
مستهلكا من الوقت ما يستطيع ليفكر ماذا تراه سيقول
ان كانت البرقية من فريتز ولكن الملك تعجله قائلا :
- اسرع يا رجل . اسرع !

أخيرا فرض سابت ظرف البرقية لتظهر على وجهه
علامات الارتياح والدهشة في آن واحد وقال :

- جلالتم احسنت التخمين . كونت لوزو -
ريشينهام سيكون هنا من الثامنة من صباح الغد !

صاح الملك فرحا :

- رائع • سوف يتناول افطاره معى فى التاسعة
ثم أخرج لمطاردة ذلك الخنزير البرى بعد أن ننهى
مناقشتنا •

رد سابت وهو يعض على شاربه :

- حسن جدا يا مولاي !

بعد هذا ألقى الملك على سابت تحية المساء وتركه
وحيدا مع افكاره لكن الكولونيل على أية حال لم يكن
بالرجل الذى يقبل الهزيمة بسهولة • ان برقية
ويتنبرج تطلب منه أن يؤخر اللقاء وبدلا من هذا
ها هو اللقاء يتقدم موعدة • وطلب منه أن يأخذ الملك
بعيدا عن زندا لكن الملك يرفض أن يتحرك قبل أن يرى
ريشينهايم • لقد حاول الخدعة وفشل ففكر جديا فى
استخدام القوة • لكنه لا يستطيع أن يقتل ريشينهايم
ثم ان الكولونيل ليست لديه عصابة مجرمين حتى يأمرهم
بخطف الكونت •

اخيرا قال لنفسه :

- لا يمكننى ان افكر فى شىء

واتجه نحو النافذة لعل الهواء الطازج يمنحه فكرة طازجة . وكانت النافذة هى نافذة غرفة مايكل الأسود فى الأيام البائسة وكانت تواجه القلعة القديمة وتطل على الخندق المائى الذى يفصل ذلك البناء عن القلعة . وقف سابيت فى النافذة يتطلع الى صفحة الماء الداكنة تحته . ثم فجأة .. انتبه .. هناك شىء ما فى الماء .. شىء يتحرك فقد رأى موجات صغيرة تدور حول بعضها كتلك التى يحدثها لقاء حجر صغير فى الماء . لكن سابيت لم يلقى بأى حجر . ثم سمع صوتا ورأى رأسا انبثقت من تحت الماء بالقرب منه .

همس الصوت :

- سابيت !!

انحنى سابيت للخارج حتى كاد يسقط فى الماء ..

مرة اخرى ناداه الصوت :

- اسرع يا سابيت . اعبر الى القلعة القديمة ..

انك تذكر المكان ؟

فى اللحظة التالية كان الرجل يسبح عائدا الى
الضفة الأخرى .

تسمر سابى فى مكانه لثوان من فرط دهشته ،
الملك . . انه يعلم أنه بمخدعه . ومن يتكلم بمثل
هذا الصوت سوى الملك و . . . رجل آخر ؟ وبسرعة
خرج من الحجرة لينصطدم بذراعى بيرنينستين ضابط
الحراسة . كان رجلا محل ثقة حارب معنا ضد مايكل
الأسود وجرح فى المعركة . لاحظ الضابط وجه سابى
فسأله :

— أوقع خطأ ما يا سيدى ؟

رد سابى :

— بيرنينستين يا بنى . لا شيء . . لاخطا هناك
فلتنهب الى الجانب الآخر من القلعة ولتبق هناك !

بدت الدهشة على وجه الضابط لكنه قال :

— سمعا وطاعة يا سيدى .

وبدا يتحرك عبر المعبر فأمسك به سابى من
ذراعه يستوقفه وقال :

• لا • بل ابق هنا • انتظر • قف بذلك
الباب المؤدى الى مخدع الملك • لا تدع احدا يمر
افهمت ؟

• اجل سيدى •

• ومهما كان ما ستسمعه فلا تلتفت ورائك !
تعاطمت دهشة بيرنينستين • لكن سابيت كان
قائمه ويتوقع منه الطاعة الفورية • وسابيت هو المسئول
عن سلامة القلعة وكل ما فيها ومن فيها لذا فقد كان ود
الضابط الشاب هو :

• حسن جدا • سيدى !

تركة سابيت وراح يهرول • فتح البوابة المؤدية
الى القنطرة وأسرع يعبرها وتحت ظلال أسوار القلعة
القديمة قابل رودولف راسنديل المبتل • • همس وهو
بصاحته :

• اهذا أنت ؟ !

• نعم هو أنا • أمسك بى لحظة ريثما أرتدى
سروالى فقد خلعتة لأبقيه جافا • •

سأله سابيت وهو يمسك بلراعه :

– باسم الرب ما الذى جاء بك الى هنا ؟

– خدعة الملكة • متى سيحضر ريشينهايم ؟

– غدا فى الثامنة •

– الشيطان ! هذا أكثر تبكيرا مما توقعت •

والملك ؟

– انه هنا وقد قرر أن يلقاه • من المستحيل

زحزحته من هنا •

مرت لحظات من الصمت اكمل فيها رودولف

ارتداء ملابسه واخيرا قال :

– لقد فقدت قبعتى !

رد سابيت بضحكة خافتة :

– بل يبدو لى أنك قد فقدت رأسك أيضا !

– ولسوف نجدها معا من أجلى •• ايه

يا سابيت ؟

زمجر سابيت :

— أخبرني ماذا تفعل هنا على أية حال ؟

— أخبرك لو أنك أخذتني الى مكان يمكننا التحدث

فيه ..

قال سابيت :

— أية غرفة لها مزلاج ستفي بالغرض فانا القائد

هنا وعندما أقول .. « ابق بالخارج » فلن يجرؤ أحد
على اللّخول !

— الا الملك !

— الملك في فراشه • تعالى معي اذن !

عبرا القنطرة سويا وفي الحال كانا يسيران بالمر

المؤدى الى غرفة سابيت وشاهدا ظهر بيرنيسستين
العريض أمام الباب المؤدى الى جناح الملك ، همس

سابيت واضعا يده على مقبض باب حجراته :

— من هنا !

سمعه بيرنينستين لكنه لم يلتفت . ان اطاعة
الأوامر كانت على أكمل وجه بقلعة زندا .

ولكن . . وبينما كان سابت فى منتصف الطريق
عبر الباب ورأسنديل يسير خلفه تماما اذ بالباب الآخر
. . ذلك الذى كان بيرنينستين يحرسه . . يفتح بهدوء
وبسرعة من الداخل . رفع بيرنينستين سيفه ولكنه عاد
وأغمده فى اللحظة التالية زمجر سابت وشهق رأسنديل
. . أمام الباب وقفت الملكة فلافيا فى ثياب بيضاء .
والآن صار وجهها أبيضاً كثوبها تماما . اللحظة وقف
الأربعة حيث هم ولكن سرعان ما تحرك رودولف عدة
خطوات عبر الممر ونحى بيرنينستين عن طريقه - ولم
ينظر الشاب خلفه - ثم انحنى وجثى على ركبته أمام
الملكة أخذ يدها بيده وطبع عليها قبلة .

الآن أمكن لبيرنينستين أن يرى . ولفرط دهشته
استند بظهره الى الحائط فاغرا فاه . ان الملك فى
مخدعه . ثم انه ذو لحية . ولكن ها هو الملك فى كامل
ثيابه حليق الذقن يقبل يد الملكة !!

بالرغم من دهشتهم جميعا . الا أن الأمر الذى

نم يكن يثير الدهشة هو زيارة الملكة لسابت ليلا . فقد سبق وسألته ثلاث مرات من قبل ان كان ثمة أخبار من ويتنبرج وكان دائما ما يعتذر لها لعدم وصول أخبار . مما جعلها تتوقع سوءا فجاءت لتتأكد ان كان سابت حقا لا يعرف شيئا .

ان العشاق لا يحسبون حساب الزمن أو الخطر ولكن سابت يحسب حسابهما معا . لم تمر لحظة أخرى حتى تعجل الملكة لتدخل الى حجرتها في الحال وقد فعلت وتبعها راسنديل . بينما همس سابت لبرينستين :

- لا تدع أحدا يدخل علينا . ولا تخبر أحدا بأى شيء .

ثم تركه الكولونيل واقفا في نوبة حراسته وسيفه مشر خارج غمده .

وعند منتصف الليل دعا سابت برينستين الى غرفته . واستغرق حوالى عشر دقائق ليحكى للضابط الشاب بعضا من مغامرة رودولف راسنديل السابقة فى روريتانيا . لم يعد لدى برينستين متسع لدهشة

أكثر • لقد حارب في تلك الأيام دفاعا عن رودولف وهو
لا يعلم أنه ليس الملك • واختتم سابت حديثه قائلا :

– انك تفهم الآن ؟

– أجل سيدي •

هكذا رد بيرنيسيتين ثم نظر نحو الملكة :
رودولف

وعاد يقول :

– يا للعجب !!

رد سابت :

– هه .. لا يوجد شيء عجيب • فقط هناك بعض
الأمور غير عادية •

– اننى على استعداد للموت فى سبيل الملكة
يا سيدي •

فقالت الملكة بعطف :

– شكرا لك يا بيرنيسيتين !

بينما استظرد سابت :

– والآن • اسمع ها هي الأوامر الخاصة بك ••

وشرع مرة أخرى فى الحديث وانهى أوامره

قائلا :

– لا تنسى سوف تقابل كونت لوزو – ريشينهايم

عند البوابة وتحضره مباشرة الى هنا • لا يجب أن يذهب

الى أى مكان آخر • هل فهمت ؟

ابتسم الضابط الشاب وهو يرد :

– تماما يا كولونيل !

– وعندما ينتهى الاجتماع هنا ونذهب جميعا

لتناول الافطار •••

– أعرف من سيكون الملك عندئذ • نعم سيدي

الكولونيل •

– لكننا لن نؤذى الكونت •• الا اذا ••

– كان هذا ضروريا •

— تماما . .

راح سابت يجفف عرقه بمنديله . حقا كان
بيرنيستين تلميذا سريع الفهم ولكن كولونيل سابت
لم يكن معتادا على كل هذا الشرح . وهنا تدخل
دودولف مباشرة قائلا :

— من الأفضل أن تخلد للنوم الآن يا بيرنيستين .
بعد اذن الكولونيل .

— ولكننى لست نعلانا يا صا . . يا سيدى !
— ولكنك ستصير كذلك فى الثامنة صباحا ان
لم تنم الآن .

توجه بيرنيستين نحو الملكة وركع امامها وقبل
يدها وقال بصوت متهدج :

— حتى الموت . يا صاحبة الجلالة !

— أعلم هذا . . .

ثم نظرت نحو الجميع وقالت :

— أيها السادة الشرفاء . بين أيديكم — ومعكم
فريتز الراقد جريحا فى وينتنبرج — ما تبقى من شرفى

وحياتى • فلن أحيا يوما واحدا ان وقعت تلك الرسالة
فى يد الملك !

اعلن سابت بثقة :

— لن تصل ليد الملك أبدا يا سيدى !

سارت الملكة نحو الباب •• عند الباب وقفت
واستدارت تواجههم وتقول من خلال دموعها :

— بارككم الله جميعا •

ثم ذهبت •••

ذهب سابت للتجهيز لترتيبات افطار الملك فى
التاسعة • ثم عاد فأرسل بيرنستين لينام بينما جلس
هو على مقعد فى الممر ومسده فى يده • ولو أن أحدا
سأله عن هذا لقال أن بيرنستين أحس بوعكة فحل هو
محلّه • وهكذا مرت الساعات فى قلعة زندا حتى
السادسة صباحا • حين دقت الساعة فتح سابت
الباب ليجد راسنديل واقفا لدى النافذة فسأله :

— هل نمت جيدا ؟

– لم يغمض لى جفن ..

قال سابيت وهو يدير بصره فى الحجرة ضاحكا :

– كنت أحسب أن لديك ذوقا أرفع من هذا .

كان راسنديل قد أحدث بعض التغيرات فى ترتيب أثاث الغرفة . ستائر النافذة كانت نصف مفتوحة . المنضدة تحركت الى قرب الحائط بينما كان الكرسي ذو المسندين الملحق بها قد وضع فى الظل تماما قريبا من الستائر ..

قال رودولف وهو يشير للستائر :

– هناك متسع من أجلك خلفها . عندما سيجلس ريشينهايم على كرسيه فى مواجهتى يمكنك أن تصوب مسدسك الى رأسه بأن ترفع يدك فحسب وبالطبع يمكننى أن أفعل نفس الشيء .

قال سابيت مؤكدا :

– أجل . يبدو الترتيب جيدا بما فيه الكفاية .

— ولكن ماذا عن اللحية ؟

سوف يخبره بيرنينستين أنك قد حلقتها هذا
الصباح • سأذهب لاتأكد من ذلك •

— سابت • افرض • اننا اضطررنا لقتل
ريشينهايم ؟

— اذن سيكون علينا جميعا أن نهرب • فالملك لن
يسامحنى أبدا •

مشى سابت نحو الباب وهو يزمجر قائلا :

— وعندما تنتهى من هذا الشخص سيكون علينا
أن نعثر على روبرت •

ردد رودولف :

— روبرت ! روبرت !

كان رودولف يفكر فى شىء آخر • وكان سابت
يعرفه تماما • فنظر باستهزاء وقال :

- كن مستعدا • ريشينهايم على وشك
الوصول •

فقال راسنديل وقد لمعت عيناه ثانية :

- أنا مستعد • مثل الأيام الخوالي يا سابت هه ؟!

- أجل يامولاي • أيام الملك الطيب رُودولف • • !

الفصل الخامس

لقاء مع الملك

منذ اللحظة التي عاد فيها السيد راسنديل الى
زندا رسم لنا القدر مصيرا غريبا وراح يحملنا دون
ارادة منا ويدفعنا للأمام . الى أعمال لم نفعلها من قبل
وما كان يجب أن نعملها . كنا فقط نحب خدمة الملكة
وخدمة الرجل الذي وهبته قلبها . ولكن . . وفى كل
ما حدث لم نتسبب نحن أبدا فى أسوأ الأمور التي
وقعت . بل جاءت كلها على يد روبرت . . ألقى بها
بلا اكتراث بين الضحكات واللعنات . وقد ربطتنا تلك
الأشياء أكثر الى شبكة المصير المحتوم . اننى أقول هذا
لأدافع عن موقفنا أمام من قد يتهمنا مستقبلا وقبل كل

هذا لأدافع عن اسم وشرف مليكتنا النبيلة وعن ..
أفضل من عاش على وجه الأرض من الرجال الشرفاء
... رودولف راسنديل *

في الثامنة الا عشر كان بيرنينستين يقف خارج
بوابة القلعة ولم يكن عليه أن ينتظر كثيرا فما أن دقت
الساعة تمام الثامنة حتى ظهر ريشينهايم يتمطى صهوة
جواده ويتقدم وحيدا * استدعى الضابط الشاب رجلا
أمسك بشكيمة جواد الكونت ثم صاح :

- عزيزي الكونت .. انه لشيء رائع أن تأتي في
الموعد تماما *

- ولم ؟ لا شك أن صاحب الجلالة لم يستيقظ
بعد *

- بل هو قد استيقظ منذ ساعتين * ويعلم الله
أي وقت عصيب قضيناه معه ! انه ينتظر بك بفارغ
الصبر * أنصحك بالتعامل معه بحرص * انه في حالة
نفسية عجيبة اليوم * فمثلا ... ولكن .. من الأفضل
ألا أقول شيئا ...

كانا يسيران فى اتجاه البوابة الرئيسية عندما
راح ريشينهايم يرجوه قائلا :

- بل أرجوك • أخبرنى والا تورطت وقلت له
شيئا يثيره •

- حسن •• لقد استيقظ فى السادسة • وعندما
جاء الخادم ليعاونه فى ارتداء ثيابه لم يكن قد بقى فى
لحيته سوى سبع شعرات رمادية ! فاشتعل غضب
الملك وراح يصرخ •• انزعها ! انزعها ! •• ففعلوا •

- تقصد لحيته ؟!

- نعم • حسن أتصور أن الانسان يمكنه خلق
لحيته ان أراد •

مرد بيرننستين ذراعه فى ذراع الكونت وأسرع
به الى داخل القلعة • كان ريشينهايم قد شحّب لونه
وارتفعت فرائصه وصار مترددا • لم يكن جباناً كما
لم يعتد القيام بمهام كتلك التى يزعم القيام بها •
لم يلاحظ الى أين يأخذه بيرننستين وفى خلال دقيقتين
كان يقف بباب الغرفة التى ينتظره داخلها راسنديل •

عند الباب قال له بيرنيستين :

- الافطار فى التاسعة . لكنه يود مقابلتك فى الحال . ربما لديك أمر هاماً تخبره به .
- آه .. لا بل مجرد مسألة خاصة .

- سأكون بالخارج .. بالممرها هنا . حاول ألا تشير حفيظته من أجل خيرنا جميعاً .

دق بيرنيستين على الباب ثم فتحه وصاح :

- الكونت أوف لوزو - ريشينهايم .. !

دخل ريشينهايم . وراح يمشى يقدم خطوة ويؤخر الأخرى . كان الملك يجلس فى الظل بجوار النافذة .

وبادده الملك قائلاً :

- انى مسرور لرؤيتك يا عزيزى الكونت . تفضل بالجلوس !

رفع ريشينهايم بصره نحو الملك منهشاً ..
كان الصوت أقوى وأكثر صحة مما اعتاد سماعه من

قبل • كانت هناك حركة خفيفة بالسائير ما لبثت أن توقفت بمجرد جلوس ريشينهايم • لاحظ رودولف آثار الاندهاش على وجه ريشينهايم لذا فعندما بدأ حديثه كان صوته أكثر خفوتا هذه المرة ••

— مسرور • فأنا أعاني حقا من المتاعب مع هذه الكلاب • الآن أريدك أن تخبرني بكل شيء عن كلابك وكيف استطعت أن تجعلها في مثل تلك الحالة الممتازة !

— كم أنت كريم يا سيدى • ولكن فى الحقيقة كنت قد طلبت الاذن بـلقائك لأمر •••

— حقا ، يجب أن تخبرني بأمر الكلاب أولا • قبل أن يحضر كولونيل سابيت لأنى لا أريد أن يسمع أحد هذا الأمر سوى •

— وهل صاحب الجلالة يتوقع قدوم الكولونيل سابيت ؟

رد الملك وهو ينظر الى ساعة الحائط :

— خلال عشرين دقيقة •

عندئذ ازداد ريشينهايم لهفة للافضاء برسالته
قبل وصول سابت ولكن الملك عاد يقول :

— ان المنظر الحريرى لكلايك له . . .

— ألف اعتذار لجلالتك ولكن . . .

— حريرى جدا حتى أنى يثست من . . .

لكن ريشينهايم قاطع الملك وراح يتكلم فى لهفة
محمومة :

— ان لدى أمر بالغ الأهمية ولا يحتمل التأجيل .

طوح رودولف رأسه للخلف كمن تضايق وقال :

— حسن ان كان ولا بد مما لا بد منه . ما هو هذا

الأمر العظيم أيها الكونت ؟ دعنا ننتهى منه وبعدها
تحكى لى عن الكلاب !

دار ريشينهايم ببصره فى الغرفة الخالية .

لم يكن يتوقع أن يختبئ أحد خلف الستائر . بعد أن
اطمان قال :

— سيدى ان ابن عمى روبرت أوف هنتزو . . .

– سبق وقلت لك أنى لا أحب سماع أى شىء
عنه .

– اصفح عنى يا مولای . فقد وقعت ورقة فى يد
ابن عمى . ورقة لها أهميتها العظمى وتنخص صاحب
الجلالة .

كان رودولف يلعب دوره جيدا فأظهر الريبة
والشك بينما استطرد ريشينهايم قائلا :

– هناك أمر يحدث قد يؤثر فى سمعة صاحب
الجلالة !

رد رودولف ببرود :

– من ؟ أذكر اسم الشخص الذى تشير اليه
بكلامك !

– مولای .. لا أجرؤ .. لكنك قد تصدق دليلا
مكتوبا !

– أرنى اياه وأسرع فقد يقاطعنا أحد .
– انها نسخة من رسالة أرسلتها الملكة ...

ردد رودولف متصنعا الدهشة :

– من الملكة ؟! ٠٠ الى من ؟ يا الهى !

– الى السيد راسنديل يا مولاي !

تفوق رودولف على نفسه فى حسن الأداء حين جعل صوته يتهدج ويخفت حتى كاد ان يكون همسا :

– أعطينها ٠٠ أعطينها !!

ومد يده يريد أن يأخذ الرسالة • بلعت عينا ريشينهايم • اذن لقد نجح ونسى الملك الكلاب واستطاع أن يوقظ غيرة الملك • فتش فى جيبه عن الرسالة وببطء وتناقل أخرجها • وهنا انحنى رودولف للأمام فخرج وجهه من الظل وأضاءته أشعة النهار • نظر ريشينهايم فى عينيه فأومض شك مفاجيء فى عقله • فسحب الرسالة ثانية بينما تحركت يده الأخرى نحو المسدس الذى يحمله !

لكنه كان قد تأخر كثيرا فقد أمسكت به يد راسنديل كأنها قبضة من حديد بينما مسدسه مصوب

نحو رأسه وفي نفس اللحظة كان مسدس آخر متصوب
نحو رأسه عندما خرج سابت من خلف الستائر .

قال الكولونيل بحزم :

— من الأفضل أن تستسلم بهدوء !

لم تكن لدى ريشينهايم كلمات يواجه بها هذا
التغير المفاجيء في مجريات الأمور أخذ سابت منه
المسدس ووجه كلامه لرودولف قائلا :

— خذ الورقة !

وبعنف فتح راسنديل يد الشاب الغير محظوظ
وأخذ الرسالة وتأكد أنها هي المطلوبة ثم دسها في
جيبه ..

بعد هذا فتش سابت الكونت . لم يكن معه شيء
آخر وبدا أنه لا يمكنه أن يفعل أكثر من أن ينظر الى
راسنديل ..

اخيرا .. ابتسم رودولف وقال :

— أعتقد أنك قد رأيتني من قبل فأنا أتذكرك .

وأنت لا تزال صبيا صغيرا فى استرلسو عندما كنت أنا
هناك • والآن يا سيدى •• نريد أن نعرف أين يختبئ
ابن عمك هذا •

كانت خطتنا هى أن نعرف مكان روبرت أوف
هنتزو من ابن عمه ريشينهايم ثم وفى الحال نجهز
للقبض عليه • وبينما رودولف لا يزال يتكلم سمعوا
طرقا على الباب • اندفع رودولف ليفتح بينما ظل
سابت فى مكانه ومسدسه مصوب لرأس ريشينهايم •

دخل بيرنستين فاغرا فاه • ثم قال :

— لقد مر بى فى التو خادم الملك • كان يبحث عن
الكولونيل سابت فقد كان الملك يتمشى فى الحديقة
وسمع من جندى الحراسة على البوابة بقدوم الكونت
ريشينهايم • وقد قلت للخادم أن الكولونيل قد اصطحب
الكونت للتمشية فى الخارج • فقال أن الملك قد يأتى
فى أية لحظة ••

استغرق سابت فى التفكير للحظات ثم قال
لريشينهايم :

— الآن سنذهب للافطار مع الملك وسوف أكون موجودا وكذلك بيرنينستين • تذكر • • ولا كلمة عن روبرت أو الرسالة أو عن • • هذا السيد المهذب ! كلمة واحدة أو حتى ايماءة أو حركة وأقسم أنى سأضع طلقة من مسدسى هذا برأسك • وألف ملك لن يمنعونى من ذلك • رودولف • • اختبىء أنت خلف الستائر • وان تحتم الأمر فاقفز من النافذة الى الخندق المائى ثم اهرب بأسرع ما تستطيع • • !

رد واستدليل قائلا :

— حسن • • بإمكانى قراءة الرسالة هناك • •

فصاح الكولونيل :

— بل احرقها فى الحال أيها الأحمق !

— بعد أن أقرأها • • سأبتلعها حتى ان أردت • •
ولكن ليس قبل أن أقرأها •

تحول كولونيل سابت نحو بيرنينستين وقال :

— لا تنسى دورك يا بيرنينستين • والآن أيها السادة • • الى الملك •

وهناك سمعوا صوتا غاضبا صائحا من خلف
الباب :

- حسن .. اننى لاتساءل الى متى سيطول
انتظارى .

قفز راسنديل خلف الستائر وانزلق مسدس سابيت
الى جيبه فى لمحة وانحنى بيرئيسيتين معتذرا بينما دخل
الملك شاحبا ولحيته تملأ وجهه . ثم قال :

- آه .. كونت ريشينهايم . كم أنا مسرور
لرؤيتك . ولا أعرف لما تركوك تنتظر هكذا ...
سابيت ! .. الظلمة هنا شديدة . افتح الستائر
يا رجل .

وهم الملك أن يذهب بنفسه نحو النافذة يريد أن
يفتح الستائر ولكن سابيت قفز أمامه قائلا :

- اسمح لى يا مولاي !

ووضع يده على الستائر كأنه سيفتحها ولكنه
عاد يقول :

- الحق يا مولاي هو أننا كنا فى غاية الشوق
لسماع حكايات الكونت عن كلابه و ...

فصاح الملك مقاطعا :

- يا للسماء ! لقد نسيت ! الآن يا كونت
أخبرنى ...

عندئذ تلاشت الابتسامة التى كانت قد ارتسمت
على وجه الكونت لبرهة وتدخل بيرنيستين فى الحديث
قائلا :

- معذرة مولاي • لكن الافطار معد وفى الانتظار !

- نعم • نعم حسن • فلنأخذهما معا الافطار
والكلاب • هيا تفضل معى يا كونت •

وما أن خرجوا من الغرفة حتى أغلق سابت بابها
وراه بالمفتاح ولاحظ الملك ذلك فسأله :

- لم فعلت هذا ؟

- هناك بعض الأوراق الهامة فى درج مكتبى

يا مولاي ••

– ولم لا تغلق درج مكتبك ؟

– لأنى أضعت مفتاح المكتب يا مولاي .. يالى
من أحمق !

يالاه من رجل حاضر البديهة .. ذلك الكولونيل
سأبت !

لم يكن الافطار شهيا بالنسبة لريشينهايم . كان
يجلس فى مواجهة الملك . بينما وقف الكولونيل خلف
كرسى الملك بحيث كان ريشينهايم يرى فوهة مسدسه
من فوق قمة كرسى الملك .. تماما من خلف أذن صاحب
الجلالة اليمنى . بينما وقف بيرنينستين عند الباب
وراح يرمى ريشينهايم بنظرات كريهة .

قطع الملك الصمت قائلا :

– حسن يا كونت . فلنأكل شيئا . وحدثنى عن
تلك الكلاب .

وبدا ريشينهايم يفعل كما أمره الملك . ولكنه
بدا مشوش الذهن خاصة وأن الملك كان صبره يقل
تدرجيا . وفى النهاية دفع مقعده للخلف فجأة فكان

على سابت أن يقفز متراجعا ومخفيا مسدسه خلف ظهره .

هنا صاح ريشينهايم :

- مولاي ! ..

ولكن بيرنيستين سعل سعلة أوقفت الكلمات في حلق ريشينهايم وعاد الملك يقول :

- خبرني بالقصة كاملة من البداية .

وفعل ريشينهايم ما طلبه منه الملك الذي عاد يقول :

- آه .. الآن فهمت أفضل قليلا . أرايت

يا سابت ؟

وأدار الملك رأسه للخلف وبالكاد تمكن سابت من أن يترك يده حتى لا يراها الملك . فانحنى الكونت للأمام في لهفة ولكن بيرنيستين سعل ثانية فغاص ريشينهايم في مقعده يائسا .

بينما أجاب سابت على سؤال الملك قائلا :

– تماما يا مولاي لقد فهمت كل ما اراد الكونت
أن يقوله لجلالتك •

فقال الملك ضاحكا :

– أما أنا فقد فهمت حوالى النصف ولكنه كاف
على ما أعتقد •

ابتسم سابت وهو يقول :

– كاف تماما يا مولاي • اننى اثق فى هذا •

وهكذا انتهت مناقشة مسألة الكلاب الهامة فتذكر
الملك أن ريشينهايم هو الذى طلب مقابلته ولسبب خاص
فسأله قائلا :

– ما الذى كنت تود أن تقوله لى يا كونت ؟

نظر ريشينهايم نحو مسدس سابت وسمع سعال
بيرنيستين للمرة الثالثة ولكنه رأى أن أمامه فرصة
سانحة فقال :

– عفوك مولاي ولكننا لسنا وحدنا •

نظر الملك مندهشا وتساءل دون أن يخفى عدم
اهتمامه :

- وهل الأمر على هذه الدرجة من الأهمية ؟

عاد الكونت يرجوه قائلاً :

- اننى أفضل أن أبوح به لجلالته وحدك !

ولكن سأبت - الذى كان قد صمم على ألا يدع
ذلك يحدث - انحنى على كتف الملك وهمس له قائلاً :

- ان رسائل روبرت أوف هنتزو هامة جدا لأذنى
المسكين يا مولاي !

ظهر الغضب على وجه الملك فتساءل :

- وهل هذا ما تحمله لى يا كونت ؟

- مولاي .. ان ابن عمى ...

- هل هي القصة القديمة أم أن هناك جديد ؟

مرت لحظة ثقيلة من الصمت . رفع سابت يده
اليمنى ليرى ريشينهايم المسدس وسعل بيرنينستين
مرتين . فراح الكونت تعيس الحظ يثنى أصابعه فقد

أدرك أنه مهما كان الثمن فانهما لن يتركاه يهوج للملك
بحقيقة ما جاء من أجله • وأخيرا فتح فيه يريد أن يتكلم
ولكنه بقي صامتا •

قال الملك وقد فرغ صبره :

— حسن •• يا الهى ا

ولكن ريشنهايم بقي صامتا • نظر اليه الملك
وأعاد سؤاله وأخيرا •• جاءته الإجابة فى تردد :

— انه •• انه •• ما تدعوه بالقصة القديمة

يا مولاي •

انتفض الملك واقفا وقال :

— فى هذه الحالة فأنت تعلم قرارى مسبقا •

ولم يعد هناك ما يقال فى ذلك الموضوع •••

أخذ خطوة نحو الباب ثم توقف وأضاف :

— سأبت •• اسهر على راحة السكونت •

بيرنيستين •• تعالى معى • لأن حصانى مستعد عند

البوابة الآن •

ما أن انغلق الباب خاف الملك والضابط الشاب
حتى نهض ريشينهايم الذى استشاط غضبه يحاول أن
يلحق بهما . ولكن سابت أمسك به وضغط فوهة
مسدسه على رأسه فاستسلم الكونت يائسا .

.. وبعد دقيقة من الصمت . قال سابت :

- الى أن يحين وقت صعود روحك الى السماء
يا كونت فانها لن تكون أقرب اليها مما كانت عليه منذ
لحظة . فلو أنك قد فتحت الباب لكنت أسكنت طلقة
من مسدسى رأسك .

طرقة على الباب ثم دخل خادم يحمل برقية سلمها
الى ريشينهايم الذى تلقى أمرا حاسما من سابت :
- اقرأها . !

وأطاع ريشينهايم الأمر على مضض . عاد سابت
يسأله :

- ماذا تقول ؟

ولما لم يجب ريشينهايم أخذ الكولونيل الورقة منه
وقراها بصوت مرتفع : « هولف ١٩٠ . كونيغستراس »

قال ريشينهايم معلقا :

— أنا لم أفهم شيئا من ذلك •

فرد الكولونيل ضاحكا :

— أنا فهمت • انه عنوان بالطبع •

فتساءل الكونت وهو يبلل شففيه بلسانه :

— عنوان ؟ عنوان من ؟

— العنوان الحالى لروبرت أوف هينتزرو •

واخيرا أعاد الكولونيل مسدسه الى جيبه وهو

يقول :

— ألف شكر لك يا كونت • لقد كنت متعاوننا

للفاية حقيقة !

الفصل السادس

ما فعله مساعدو الملكة !

رأى الطبيب الذى زارنى فى وينتينبرج أنى مادمتمتلهفا على الرحيل فلن يفيدنى أن يبقينى - رغما عنى - راقدا فى الفراش لفترة أطول . فسمح لى بالخروج بعدحوالى اثنى عشرة ساعة من مغادرة راسنديل .

وفى صباح يوم الجمعة - الذى شهد المقابلةالمزدوجة لريشينهايم مع الملك - وصلت بسلام الى منزلىباسترلسو مصطحبا معى جيمس الذى بعثته فور وصولنا ليرسل برقية الى سابيت .

وصلت برقيتى الى زندا فى الوقت الذى كان فيهسابيت وراسنديل يخططان لما سيفعلانه لاستخلاصرسالة الملكة من بين برائن روبرت ، كانا فى نفس تلك

الغرفة التي كان سابيت قد أخفى فيها راسنديل من قبل
وكان معهما ريشينهايم الذى كان عليهما أن يستبقياه
أسيرا حتى يتم التعامل مع روبرت بينما كانت الملكة
فى جناحها الخاص تنتظر سماع ما سيصلان اليه من
خطط .

قال سابيت :

– نحن بحاجة لرأس آخر ويدين آخرين . سوف
أرسل برقية لفريتز . يجب أن يعود الى هنا فى الحال .
الآن . . لابد أن نقبض على روبرت .

كتب رودولف رسالة وأراها لسابيت الذى عبت
بشاربه ثم غمغم قائلا :

– هم . . هذه لا يمكن أن تأتى بى أبدا !

« هولف ١٩٠ . كونييجستراس . استرلسو . كل
شيء تمام ، عنده ما كان عندى ويريد أن يرى ما عندك .
سنكون – هو وأنا – فى كوخ الصيد فى العاشرة من
مساء اليوم . احضرها معك وتعال للقائنا العملية
نظيفة . . ل . ر . » .

تلك كانت الرسالة التي كتبها رودولف الذي رد
على تعليق سابيت قائلا :

- ولكنها ستأتى بروبرت . ولم لا ؟ سوف
يعرف منها أن الملك يريد لقاءه بعيدا عن الملكة وعنك
أنت شخصا يا سابيت . اذن . . أى الأماكن محبوب
للملك ليختاره لمثل ذلك اللقاء غير كوخ الصيد حيث
اعتاد أن يذهب حين يحب الاختلاء بنفسه . ان روبرت
سيأتى حتى لو انتابه بعض الشك ثم لماذا يشك أو
يرتاب على أية حال ؟

- حسن . . وعندما يأتى ؟

- سيجد فى انتظاره نفس الملك الذى قابل
ريشينهايم !

- لكنه سيتعرف عليك !

كان هذا هو اعتراض بيرنستين . الذى رد عليه
رودولف بابتسامة قائلا :

- أجل . . سيتعرف على . . ولكن . . سيكون
أوان الهرب قد فات . .

وعقب سابت موافقا :

- هذه هي الطريقة الوحيدة وسيكون فريتز هنا
ليرى الملك .

أضاف رودولف ..

- وأنت بيرتينستين سوف تعتني بريشينهايم .
وسيعطيك الكولونيل اذنا بالراحة من العمل الرسمي
لمدة أربع وعشرين ساعة . وهكذا سترحل أنت وصديقك
العظيم الكونت معا وحذار . حذار أن يغيب عن بصرك
لحظة واحدة . لا تغلق عينك عنه ولا ترفع يدك عن
مسدسك .

- حسن جدا يا سيدي .

استطرد سابت :

- اذا حاول الفرار أقتله ثم ارحل بفرسك الى
الحدود ودعنا نعرف أين تختبئ .

- سمعا وطاعة يا سيدي .

نقد أحسن سابت الاختيار . ان هذا الضابط

الشباب لا يعبأ بأية أخطار أو كوارث قد تقع له فى
سبيل خدمة صاحبة الجلالة .

كان ريشينهايم يجلس وحيدا فى الناحية الأخرى
من الغرفة .

قال سابت :

– لا أظن أنه سيسبب لك أية متاعب .

وبسرعة علق رودولف على هذا الكلام قائلا :

– ولكن تصرف كما لو كان سيتسبب فى كثير
منها .

رد سابت ضاحكا :

– أحسنت القول يا رودولف . لقد نعمنا بحكم
طيب عندما كنت مليكنا .

خرج بيرينستين ليرسل البرقيات وليأمر بأعداد
الخيول له ولريشينهايم وعندما عاد خرج الكونت معه
دون مقاومة . وقد رأتهما الملكة بنفسها من نافذة حجرتها

ولاحظت أن بيرنيسيتين يسير خلف حصان ويشينهايم
بخطوة واحدة ويده قابضة على مسدسه ..

وتبقى أصعب الأمور كيفية ترتيب خروج
واسنديل من القلعة دون أن يلحظه أحد . وقد أصدر
سابت أوامره بأن يقوم كل الجنود والحرس بتدريبات
استعراضية أمام القلعة في الساعة الواحدة تماما وأن
يسمح لجميع الخدم بالذهاب للفرجة عليها .

ثم جاءت الملكة الى غرفة سابت لتودع رودولف ..

قالت والدموع تترقرق في عينيها :

- كم كنت حمقاء حين كتبت تلك الرسالة ودفعت
بك الى كل هذه الأخطار .

أخرج رودولف نسخة الرسالة من جيبه وقال في
وقفة :

- ليت لي حيوات بعدد كلمات تلك الرسالة
يا مليكتي حتى أزهرق حياة في مقابل كل كلمة من
كلماتها !

- آه يا رودولف . لكن ليس لك سوى حياة واحدة . وقد حلمت حلمًا غريبًا رأيت وكأنى فى استرلنسو والشعب كله يتكلم عن الملك وكنت أنت من يقصدون .. كنت أنت الملك . حاولت أن أخبرك بأنك الملك .. أجل .. وكذلك كان معى الكولونيل سابيت وفريتز والشعب كله يهمل لك . لكن وجهك لم يكن يتحرك .. كان شاحبا وبدوت وكأنك لا تسمعنا . ماذا عساه يعنى هذا يا رودولف ؟

فى تلك اللحظة رجع سابيت من جوار النافذة حيث كان يطل منها قائلا أن الحرس على أهبة الاستعداد فى الخارج ثم قال متعجلا رودولف :

- هيا . ليس لدينا وقت نضيعه !

فقال رودولف اخيرا :

- وداعا عليكى !!

عجبت :

- ربي معك دائما يا رودولف .. !

كانت الملكة تمشي نحو الباب عندما سمعوا وقع
خطوات في الخارج فهمس رودولف :

— هل هو الملك ؟

ردت الملكة فلافيا بلا تردد :

— لا ليس الملك !

صوت طرقات متكررة ومتعجلة على الباب

قال سابت :

— اختبي خلف الستائر بسرعة !

اطاعه رودولف في الحال ..

فتح سابت الباب • فالقى بيرنستين ! • وقال
الضابط الشاب متلهفا :

— بسرعة بحق الله .. بسرعة !

خرج رودولف من خلف الستائر والتف الجميع
حول بيرنستين ثم صاح رودولف مخمنا ما وقع :

- هل فر منك ؟

ود پرنیستین متعسرا :

- أجل • بمجرد خروجنا من زندا سألني قائلا :
« هل سنقطع المسافة كلها نتمشي ؟ ولما لم أجد سببا
يدعو للابطاء أمرته بالاسراع فرحنا نعدو بجوادينا و...
•• ولكن كم كنت غيبا !!

زمجر سابت قائلا :

- جوادك على ما أظن ؟

- نعم • لقد وضع قدمه في حفرة وكاد يقع
وسقطت أنا على رقبتة فوق مسدسي من يدي على
الأرض ••

اكمل سابت :

- وراي ريشينهايم كل هذا ؟

- لقد رأى كل شيء •• عليه اللعنة •• توقف
ثم طار بجواده ينهب الطريق الى استرلسو • قفزت من

فوق الجواد أخذت مسدسي وأطلقت عليه ثلاث
رصاصات .

سأل رودولف :

— وهل أصبته ؟

— أظن هذا فقد رأيتك بذراعه . لكن
حصانه كان أفضل من حصاني ولم أجد فائدة من
الاستمرار في مطاردته فعذت أخبركم . وأعلم أن
الشرلوك لن يعهد الى بآية مهمة بعد هذا أبدا .

لم يعلق سابت على ملاحظة بيرنستين الأخيرة
ولكن رودولف وضع يده على كتف الضابط التمس
وقال متاعلا :

— لقد كان حادثا لا ذنب لك فيه . .

ونظرت اليه الملكة وقالت بعطف :

— سيدي . . انه السعي وليس ادراك النجاح هو
ما يستوجب الشكر .

مرت لحظات من الصمت الثقيل قبل أن يقول
سأبت :

- حسن .. ماذا نفعل الآن ورشيناهايم سيصل
الى استرلسو ..

واضاف راسنديل :

- وقد يخبر روبرت ويحذره .

- ربما حذره وربما لا .. هذا يعنى أن نحتاط
للاحتمالين .

تبادل راسنديل وسأبت النظرات لبرهة ثم قال
راسنديل :

- يجب أن تبقى هنا . حسن .. وسأذهب أنا
الى استرلسو . سوف أعثر على روبرت .. أجل ..
ورشيناهايم أيضا ان كان فى المدينة .

عندئذ رجاء برنينستين قائلا :

- حذنى معك يا سيدى !

رد سابت بسرعة :

- لا ، اننا نحتاج اليك هنا • على فرض ان جاء
روبرت مع ريشينهايم الى زندا •
كانت فكرة سديدة • ولكن الحدث برمته لم يكن
عاديا ••

صاحت الملكة :

- ولكن •• هل سترسلون برودولف وحده الى
استرلسو ؟ وحده في مواجهة اثنين •• ؟!

رد سابت قائلا :

- نعم سيدتى • وانه لجدير بمثل هذا !
مسحت دمة فرت من عينها والتفتت الى رودولف
فقال لها برقة :

- يجب ان اذهب • وبيرنيستين يجب ان ينتظر
هنا مع سابت حتى يعود فريتز • ولا يمكننى المكوث
هنا يا مولاتى •

أرسل سابت بيرنيستين ليجهز حصانا نشيطا
مستريحا لروودولف . فقد كان عليه أن يسافر لاسترلسو
راكبا حصانا لأن السفر بالقطار فى مثل تلك الظروف
تحفه المخاطر .

قال سابت لروودولف :

— سوف تصل مساء . وعندما تصل انتظر حتى
يحل الظلام اذا وجدت هذا ضروريا . واذا احتجت
لملاذ فاذهب الى بيت فريتز

واضاف رودولف :

— . . ومن هناك الى العنوان .
وبعد وداع سريع كان رودولف بالخارج خلف
القلعة بصحبة سابت .

قال سابت :

— ضع نهاية لروبرت هذه المرة .
— سافعل ان شاء الله .

– سوف أكون بالكوخ فى حالة ما اذا جاء روبرت
وان كنت أشك فى مجيئه •

– ولكن •• سابت •• افرض أن روبرت قد جاء
هنا •• الى القلعة •

– فى هذه الحالة لم يدعه بيرنيستين يقترب من
الملك أبدا •

– اذن •• الى اللقاء يا سابت •

– حظا موفقا !

وبعد خمس دقائق أخرى كان رودولف يركض
بحصانه عبر غابة زندا يسبقه بحوالى الساعة •••
كونت أوف لوزو – ريشنيهيم •

وهكذا صارت اللعبة فى يد القدر مرة أخرى •
ومن عساه يستطيع التنبؤ بالنتائج •• !؟

الفصل السابع

رسالة سيمون الصياد

تسلمت البرقية المرسلة من زندا على منزلى باسترلسو فى تمام الواحدة وبرغم احتجاج زوجتى - بانى لازلت ضعيفا - جهزت نفسى للرحيل فى الحال . وقد كان جيمس - الذى يبدو أنه عاش فى روريتانيا قبل ذلك كخادم لسفير بريطانيا فى البلاد - فى غاية النفع لى ، وحيث أنه لم تكن ثمة قطارات حتى الرابعة فقد رتب جيمس حجز قطار خاص لى وفى الحال كنت فى عربتى متجها الى محطة القطارات .

اضطربنا للسير لمسافة طويلة داخل أحياء استرلسو المزدهمة وفى شارع كوفييجستراس أصبت

بصدمة ، يجب أن أذكر أنني - وحتى ذلك الوقت -
لم أكن قد عرفت شيئا عن العنوان الذى أخذه سابت
من ريشينهايم . لذا فقد دهشت عندما رأيت بوير
يعبر الطريق ماشنسيا ، وفى الحال فكرت ،
ماذا لو استطعت أن أمسك به . . ان قصة حقائبي
المفقود ستكون حجة كافية . . ربما استطعت أن
أستخرج منه معلومات هامة عن روبرت .

وفى الحال قفزت من العربة ورحت أعدو خلفه
لكنه ما أن رآنى حتى أخذ يعدو هو الآخر هربا منى .
كثير من الناس تعرفوا على وأفسحوا لى الطريق لذا
فقد أحرزت تقدما سريعا واقتربت منه ، ثم وقع شيء
سخيف فقد اصطدمت أثناء الجرى برجل سمين كان
بوير قد عبر به لتوه وكان الرجل ينظر خلفه الى بوير
فى غضب ودهشة وفى اللحظة التى تخلصت فيها منه
كنت قد فقدت أثر بوير . لقد اختفى ولم أر فى أى
منزل دخل .

أخذت أتمشى فى الشارع وعندما بلغت المنزل
رقم ١٩ رأيت امرأة عجوز تطل برأسها من الباب .

عرفتها على الفور كما عرفتني هي كانت الأم هولف تلك
التي أخبرنا أحد أبنائها - جونز - بسر سجن الملك
في قلعة زندا منذ ثلاث سنوات ، وكان ابنها الآخر
قد قتل على يد السيد راسنديل .

قلت متصنعا السرور على قدر طاقتي :

- أوه .. أيتها الأم هولف منذ متى جئت
لتعيشين هنا في استرلسو ؟

فأجابت :

- ان على امرأة عجوز مثلي أن تعيش .. اننى
أزجر بعض الغرف للشباب المحترمين ..

- وهل أذاك أحد المستأجرين منذ لحظات ؟

ردت لمن تتشكى :

- لا .. على الاطلاق ، زمن صعب يا سيدى !

على الرغم من طريقتها المتواضعة فى الحديث فقد
شعرت بأنها لم تكن صديقة فقلت مخمنا :

– وذلك الرجل الذى جاء لتوه • اهو احد
المستأجرين عندك ؟

ردت وذراعاها فى وسطها وكانت تعجز مدخل
الباب :

– لم يأت أحد الى هنا ياسيدى !

ولم تكن لدى أية حجة كى أحاول الدخول •
عندئذ جاءنى جيمس سرعا :

– القطار سيتحرك خلال خمس دقائق ياسيدى،
يجب ان تسرع !

ابتسمت المرأة العجوز حين استدرت • وترسب
لدى شعور أكيد بأننى كنت فى أثر بوير وربما • • من
هو أكثر من بوير • ولكن على اطاعة الأوامر يجب أن
أتوجه الى زندا • ولم أكد أسير غير خطوة واحدة حتى
عدت أتوقف فجأة وكأن طلقة رصاص أصابتنى • من
داخل المنزل تنهى الى سمعى صوت ضحكة سعيدة
مجلجلة ، وكنت أعرف ضحكة من هذه • حاولت أن
أختبئ عن عين تلك العجوز التى لاحظت أنها تراقبني •

ولكن . . . وبما أننا قد وصلنا فعلا الى المحطة فلم
يسمى الا أن قلت لجيمس :

— ان روبـسـرت أوف هـنـتـزو فى ذلك المنـرل
يا جيمس !

— حقا سيدى ؟! هل أبقى لأراقبه ؟

— لا . . . بل تعال معى !

كنت أعرف أن تركى له وحيدا ليراقب المنزل
يعنى أننى أتركه ليقتل قبل أن تشرق شمس يوم
جديد ، الى جانب أنه لم يكن خادمى أنا .

وصل القطار الى زندا فى الثالثة والنصف وكنت
فى القلعة قبيل الرابعة وفى الحال تم اخبارى
بكل ما وقع أثناء غيابى . وامتقع وجهى خوفا حين
علمت أن رودولف راسـنـديـل قد ذهب وحده الى
استرلسو ليضع رأسه فى فم ذلك الأسد القابع فى
كونيجستراس .

وقلت :

- سيكون هناك ثلاثة منهم - روبرت ،
ريشينهايم والمجرم بوير .

ذكرنى سابت بقوله :

- بالنسبة لروبرت فلسنا متأكدين . علينا
أن نستعد له فى أى مكان يحل به ، وانا لجاهزون .
أنت وأنا سنأخذ جوادينا ونرحل نحو كوخ الصيد
ورودولف سوف يكون باسترلسو وبيرنستين هنا مع
الملكة .

فسأله :

- واحد فقط هنا ؟

اجاب وهو يربت على كتف بيرنستين :

- أجل . . ولكنه واحد كفء ، الى جانب أن
الملك سيكون آمنا فى فراشه بينما نحن فى الكوخ .
لم استطع أن أقاوم شعورى بعدم الارتياح فيما

يتعلق بالسيد راسنديل على الرغم من أنه كان من الصعب التفكير في أى ترتيب آخر غير ذلك .

نظر سابت في ساعته وقال :

— لابد وأن الملك على وشك الوصول من رحلته في الغابة . سيكون متعبا وسيصعد من فوره الى مخدعه لينام . وسنكون أحرارا في تمام الساعة التاسعة . أتمنى أن يحضر روبرت الى الكوخ . .

السادسة . . ولم يظهر الملك بعد . بعد لحظات جاءتنا رسالة تفيد بأن الأميرة تريدنا أن نلحق بها عند بوابة القلعة الأمامية . ذهبنا الى هناك لنجدها تمشي جيئة وذهابا في قلق بائن لتأخر عودة الملك في موقف كذلك الذى نمر به تتضخم كل الأشياء الصغيرة لتصبح بالغة الأهمية وللحقيقة فقد هزمت مخاوفنا كل تفكير منطقي وبدأنا نتخيل كل الأسباب المستحيلة لتأخر الملك .

وإذا كان هذا التأخر غريبا في السادسة فانه صار أغرب في السابعة وأكثر غرابة بحلول الثامنة .

وران صمت طويل • هجم المساء ولم تكن تعرف ماذا
تفعل أو حتى ان كان يجب أن تفعل أى شيء وبالنسبة
لى لم يعد فى امكانى تحمل الأمر أكثر من هذا •
صحت قائلاً :

— بحق الرب • دعونا نفعل أى شيء • هل
أخرج للبحث عنه ؟

زمجر سابت قائلاً :

— عن ابرة وسط كومة قش •

ولكن فى هذه اللحظة التقطت أذنائى صوت
خوافر الخيل على الطريق القادم من الغابة • فى نفس
اللحظة صاح برينستين فرحاً :

— ها هم قد جاءوا •

وقفنا جميعاً معاً • لفت الملكة معطف الفراء حول
كتفها فقد كان الطقس بارداً رأينا هياكل ثلاثة رجال
يقتربون • انهم صيادو الملك كانوا يغنون أغنية صيد
مرحة بعثت فينا أصواتهم شيئاً من الراحة • فعلى الأقل

ليست هناك دلائل وقوع أخطار حتى الآن • ولكن
لم لم يأتى الملك معهم ؟

قال برئيسيتين مفترضا :

- ربما كان الملك متعبا وسيلحق بهم على
مهمل ..

أحد فرسان الصيد والذي كان يرتدى حلة
أنيقة من اللونين الرمادى والذهبى اقترب منا مترجلا
ثم انحنى بأدب جم أمام الملكة وقال :

- يا صاحبة الجلالة • لقد أرسلنى الملك برسالة
لجلالتك ..

قالت الملكة :

- من فضلك يا سيمون قل ما هى •

- سأفعل يا مولاتى • لقد استمتع الملك برياضة
ممتازة اليوم • كانت مطاردات رائعة حقا ..

قال سابت :

- رسالة الملك أولا يا سيمون •

- أوه • حسن كولونييل • حسن • • لقد

استمتع الملك بيوم رياضى ممتاز عثرنا على الخنزير
البرى فى الحادية عشرة تماما • •

سالتة الملكة مبتسمة :

- هل هذه هى رسالة الملك ؟

- هيه • • لا • • ليس تماما •

فزمجر سابت وقد فرغ صبره :

- اذن بحق السماء قلها لنا بسرعة !

- عندما قتل الملك الخنزير البرى كان الوقت

قد تأخر • •

زمجر سابت وهو يجلب شاربه غضبا :

- وهو ليس مبكرا الآن • •

لم أستطع أن أمنع نفسى من الابتسام برغم

خطورة الموقف بينما انفجر برنينستين فى الضحك
وقالت الملكة :

- أجل يا سيمون .. كان الملك متعبا جدا ..
ثم ؟

- أجل يا مولاتى . ربما أن الخنزير البرى قد
قتل بالقرب من كوخ الصيد ..

لست أدرى ان كان سيمون قد لاحظ التغير
الذى حدث فى وجه كل منا فقد نظرت اليه الملكة
فاغرة فاهها بينما خطونا كلنا خطوة نحوه ولم يقاطعه
سابت هذه المرة ..

- .. فقد أمرنا الملك أن نحمل الخنزير الى
هناك ثم نعود فى الغد . لذا فقد جئنا جميعا ما عدا
الشباب هربت أخى الذى مكث مع الملك .

وهنا صاح سابت :

- مكث مع الملك ؟ أين ؟

- هيه .. بكوخ الصيد بالطبع . فالملك

سيبيت هناك الليلة وسيأتى الى هنا فى الصباح ،
وهذه هى رسالته يا مولاتى ..

رحنا ننظر اليه ثم ينظر كل منا للآخر دون أن
ننطق بكلمة ، لاحظ سيمون أن هناك شيئا ما نخفيه
لذا فقد صرفته فخرج وقد بدا متحيرا .

وتساءل سابت :

— هل هو القدر ؟ لقد ادعينا أن الملك سيكون
بالكوخ وها هو يصير هناك بالفعل ..
فشرعت أقول :

— لو أن روبرت ذهب الى هناك ..

قاطعتنى الملكة تتعجلنا :

— رسالتى .. أيها السادة !

رد سابت :

— لم يتغير شيء يا مولاتى . بيرنيستين ..
أنت ستمكث هنا كما رتبنا .. فريتز .. تعال معى

حالا سنذهب الى الكوخ • يجب أن نصل الى هناك قبل
روبرت •

نادينا الخادم وفي خلال دقائق كان حصانينا
قد أعدا •

سالتنا الملكة في قلق :

- هل ستصلا في الموعد ؟

- بالتأكيد يا مولاتي •

هكذا اجابها سابت وان كنت أعلم أنه لم يكن
متأكدا على الاطلاق فلقو سيمون الفارغ أضاع علينا
دقائق ثمينة بعد أن أضعنا وقتا أطول في انتظار عودة
الملك • والساعة الآن قد جاوزت بالفعل التاسعة
والنصف ، قبلنا يد الملكة وامتطينا صهوتى جوادينا
ورحنا نهب الأرض عدوا وكان الشيطان يعدو
في اثرنا •

بعد لحظات سمعنا صوت خوافر خيل خلفنا
أوقفنا جوادينا لنرى من يجرى خلفنا ، وعندما بدأ ••

ظهر على وجه سابت خليط من أمارات الضيق والفرح
مما . وصاح :

— هيه .. هذا أنت يا جيمس ؟

رد خادم السيد راسنديل المخلص :

— أجل يا سيدي .

— وما تريد بحق الشيطان ؟

— الأوامر التي عندي هي أن أأزم الكونت

فريتز ياسيدي .

فقلت :

— ولكني لم أعطك أية أوامر يا جيمس !

— لا ياسيدي ، إنها أوامر السيد راسنديل وهي

آخر ما تلقفته منه . سيدي ..

عاد سابت يصيح :

— هيه .. لقد أخذ أفضل خيل !

رد جيمس في برامة :

• حقا سيدى ؟ لقد بدا لي أفضل ما وجدت
كنت أخشى ألا الحق بكما •

مرت لحظات من الصمت بعدها راح سـايت
وضحك ثم قال :

— حسن ! الى الامام !

واندلعنا ثلاثنا نمرق الى داخل الغابة ...



الفصل الثامن

غضب بوريس .. « كلب الصيد » !

من السهل الآن وبعد مرور هذا الوقت الطويل منذ وقعت تلك الأحداث أن يرى المرء كيف حالف الحظ خطتنا الماهرة وكيف تحول بها الى نهاية غريبة وغير متوقعة لم تكن لتخطر ببالنا في ذلك الوقت . فلو أن الملك لم يذهب الى كوخ الصيد لكنا قابلنا روبرت بأنفسنا - كما كنا نود - ولو أن ريشينهايم تمكن من تحذير روبرت لكننا الآن نقف في مكاننا لم نتحرك خطوة واحدة للأمام أو للخلف .

ولكن القدر كان قد رسم لنا أمرا آخر ..

أدرك الملك التعب .. وذهب الى الكوخ .

ولم يستطع ريشينهايم أن يصل الى استرلسو فى وقت مناسب فلم يلحق بروبرت قبل أن يغادرها ، لقد فاتته بوقت قصير لأن روبرت - وكما علمنا - كان بذلك المنزل بحى كونيخستراس عندما غادرت أنا نفسى استرلسو . بينما وصل ريشينهايم الى المنزل - وكما اكتشفنا بعد ذلك - فى الرابعة والنصف ، وهكذا فقد وصل أيضا الى العاصمة قبل راسنديل بوقت طويل كما أن راسنديل لم يكن يجسروء على الظهور بوجهه الشهير وسط العامة .

وعلى ما يبدو أن روبرت قد غادر البيت تقريبا عقب سماعى لضحكته المجلجلة مباشرة ولم يكن ثمة من يخشاه فى استرلسو لذا فقد استقل القطار الى هوفبو ووصلها فى الخامسة والنصف . ولا بد أنه قد مر بالقطار الذى كان يستقله ريشينهايم الذى بلغته أول أخبار ما حدث عن طريق الأم العجوز هولف . لم يكن يعرف ماذا عليه أن يفعل ولكن حذره جعله يفضل البقاء حيث هو ، فان نجح روبرت فى مهمته مع الملك فخير وبركة ، وان فشل فان ابن عمه كان يأمل فى أن يحتفظ

بالسلامة لنفسه خاصة فى مواجهتنا باستغلال المعلومات التى كان يعرفها عن سر زيارة السيد راسنديل الى قلعة زندا . وقد كان ذراعه المجروح فى كل الأحوال خير عذر للبقاء وعدم القيام بأى شئ .

بالطبع لم نكن نعرف أى شئ من هذا أثناء انطلاقنا بالخيل عبر الغابة فى تلك الليلة ، ربما كنا نحن . . نأمل . . أو نخاف ، كل ما كنا واثقين منه هو أن روبرت كان فى استرلسو فى الساعة الثالثة وأن ريشينهايم - والذى تبعه راسنديل بوقت قصير - كان فى طريقه الى هناك . ولكننا بدأنا نتصرف على فرض أن روبرت لم يقابل ابن عمه وأنه سيأتى الى الكوخ . ولكننا تأخرنا . احساسنا بتلك الحقيقة كان يضبط علينا رغم أننا لم نفصح عن ذلك ولكنها كانت تدفعنا لان نجرى بخيلنا بأقصى سرعة .

كانت الساعة قد جاوزت العاشرة - الموعد المحدد للقاء المرتقب - حين صار الكوخ على مرمى بصرنا . وغير بعيد منه ثرجلنا وربطنا خيلنا الى شجرة ورحنا نسير مسرعين نحوه . قال سابت أنه سيدخل بمفرده

يمكنه الادعاء بأن الملكة أرسلته للاطمئنان على صحة الملك ، بينما نبقى - أنا وجيمس - بالخارج لنمنع دخول روبرت اذا لم يكن قد سبقنا وجاء بالفعل .
أما اذا كان فعلها فان سابيت سرعان ما سيعرف الحقيقة عن طريق الملك . . . وكان هناك احتمال ثالث .
فربما كان روبرت مع الملك الآن . ولم تكن لدينا خطة لمواجهة ذلك الاحتمال . فكرت أنا في أن نقتل روبرت ونحاول اقناع الملك بأن الرسالة مزورة .

بالقرب من الباب توقف سابيت ، أشعل عود تقاب فأضاء بشدة - لأن الهواء لم يكن يتحرك - أشار الكولونيل الى آثار أقدام حصان على الأرض المبللة .
وبتتبع تلك الآثار انتهت عند شجرة حيث بدأت تظهر آثار أقدام رجل ذاهبة في اتجاه الكوخ ثم عائدة منه من الواضح أن شخصا ما قد دخل ثم خرج ثانية .
لا يمكن أن يكون سوى روبرت . . . اذن . . . فقد وصلت الرسالة الى الملك . لقد تأخرنا كثيرا .

ان سوء الحظ قد بدأ ولكن . . . علينا أن نواجهه لذا فقد دخلنا دون تردد . لم تكن ثمة أضواء في

الكوخ ، أخرجنا مسدساتنا بينما دق سابت الباب
برفق .. لا اجابة ! أدار مقبض الباب وفتحته فتحة
ضيقه ونظر للداخل .. مر مظلم وخال :

همس سابت :

— ستنتظراه هنا كما اتفقنا !

ودخل هو بينما يقينا جيمس وأنا بالخارج
نصيخ السمع . فجأة سمعنا صوت خطواته تتوقف
وسمعناه يتعرقل في شيء على الأرض ويقع ثم وفي
اللحظة التالية وجدناه معنا عند الباب !

سالته هامسا :

— ما الأمر ؟

— لقد وقعت فوق جثة !

— ماذا ؟ جثة من ؟

— تعال !

تبعته الى داخل البيت وأشعل سابت عود ثقاب
وأثار دهشتي أن وجدت أن الجثة كانت لكلب !!

فلت مندهشا - ولكن بصوت منخفض - رغم انه
لم يبدو أن هناك أحدا في الكوخ - قلت :
- ايه ! انه بوريس . كلب الصيد الخاص
بالمملك !

عثر سابت على مصباح زيت فأشعله . كان هناك
ثقب صنعته رصاصة برأس الكلب . كنت أعرف
بوريس جيدا . كان كلب صيد ممتاز وفظيع للملك .
لكنه كان ذا طبيعة شرسة فيما يخص الآخرين من
البشر :

قال سابت وهو يشير اليه :

- انظر .

كانت هناك طلقة أخرى في كتف الكلب . ولكن
الأكثر مفاجأة من ذلك هو أننا وجدنا في فم الكلب
قطعة ملابس رمادية وبها زر . وبعض الصعوبة
استخلصتها من بين أسنان بوريس ووضعناها في
جيبى - بناء على اقتراح من سابت .

قال سابيت :

— الآن • يجب أن نرى ما يمكننا عمله •
هيا بنا ••

سرنا عبر البحر ثم توقفنا فجأة • فقد سمعنا
أنينا خافتا يأتى من خلف أحد الأبواب • فتحناه وكان
سابيت ممسكا بالمصباح • انه هربرت حارس الغابة •
وجهه شاحب وعيناه زائغتان وحدقتاه متسعتان يزحف
منبطحا على بطنه على الأرض ورجلاه مشدودتان
خلفه بلا حراك •

سأله سابيت :

— ماذا جرى يا هربرت ؟

فرد بصوت واهن :

— لقد تلقيتها ياكولونيل • تلقيتها هنا فى

معدتى • آه •• يا الهى !

ترك رأسه تسقط على الأرض • جريت نحوه
ورفعته وركعت على ساق واحدة ووضعت رأسه على

ساقى وما أن وضعت الرجل الجريح فى وضع مريح
على قدر استطاعتي حتى قال له سأبت ؟

— احكى لنا ما حدث ..

وببطء وعناء بدأ هربرت يحكى قصته . كان
غالباً ما يتوقف ليستجمع أنفاسه . لكننا لم نكن
نتعجب . ورحنا نسمع له دون تفكير فى الوقت .
استدرت للخلف مرة واحدة عند سماعي لصوت
مفاجيء فوجدت أن جيمس والذى أقلقته غيابنا قد
زحف عبر الممر وانضم لنا . وراح هو الآخر يستمع
الى القصة وكيف أن الحدث الجلل قد ينشأ من
سبب تافه .

بعد عشاء خفيف توجه الملك الى مخدعه وتمدد
على فراشه دون أن يخلع ثيابه . كان هربرت ينظف
قاعة الطعام . عندما فوجيء برجل يقف الى جواره
لم يكن يعرف ذلك الغريب فقد كان حديثاً فى خدمة
الملك .

— أخبر الملك بقدومي .. انه يتوقعنى .

فى البداية كاد هربرت يهرع الى باب حجرة الملك
ليدفع عنه اذى يتوقعه ولكن مظهر روبرت الوداع عندما
كان يعيد كلماته هدا من روعه .

استطرد روبرت :

- ان سأل عنى اكون . قل له انى احضرت معى
الطرد والرسالة . ذهب هربرت الى غرفة الملك ، كان
نائما وعندما استيقظ لم يكن يدري شيئا عن الزائر
أو الرسالة . عاودت هربرت المخاوف وهمس للملك
بان الغريب يحمل مسدسا .

ايا كانت غيوب الملك الا أنه لم يكن أبدا جبانا
. انتفض واقفا وفى نفس اللحظة نهض بوريس كلب
الصيد من تحت المنضدة . وفجأة راح الكلب يزجر
فروبرت الذى مل الانتظار ظهر فجأة على باب الغرفة .

لم يكن الملك - وكذا هربرت - مسلحين
فبنادقهما كانت فى غرفة أخرى وفى الحال تعرف على
روبرت فقال مندهشا وهو يخطو خطوة للخلف :

- أنت !!

زمجر بوريس ثانية وقد استشعر الخطر ..
بينما قال روبرت بانحناءة وابتسامة :

- أكنت تنتظر حضوري يا مولاي ؟
- لا ، كيف جرؤت على المجيء الى هنا ؟

صرخ روبرت فجأة :

- لم تكن تتوقعنى ؟
وفى لحظة لمعت فكرة وقوعه فى فخ داخل عقله
اللامح . بينما كان يخرج مسدسه من جرابه . القى
هربرت بنفسه أمام الملك الذى جلس على حافة السرير .
وكان روبرت لا يزال مبتسما رغم نظراته الحيرى -
هكذا أخبرنا هربرت - ثم أخرج صندوقا صغيرا وأراه
للملك وقال :

- حسن . الق نظرة على هذا يامولاي ، ثم
نتكلم بعد ذلك .

وتساءل الملك :

- ما هذا ؟ هربرت اذهب وأحضره !

لكن روبرت تردد . كان يخشى أن يتحرك
أو يتحرك من أمامه فقد كان يحمله بجسده ، نفذ
صبر روبرت فكل دقيقة تمر كانت تعني اقتراب
الخطر ان كان هناك فح نصب من أجله .

وبضعة مستهزئة قال :

— تلقفه — اذن . . ان كنت تخشى ان تاتي
لتأخذه

ورمى بالصندوق ناحية الملك . .

وكان لهذا التصرف نتيجة غريبة ففي لمح البصر
كان بوريس قد هجم على عنق الغريب مزجرا بعنف .
ولم يكن روبرت قد رأى الكلب — أو حتى أغره
افتباها — من قبل فاخرج مسدسه بسرعة وأطلقه
عليه . ولا بد ان الطلقة قد كسرت كتف الحيوان
الشجاع لكنها لم تستطع أن توقف اندفاعه وسقط
روبرت على وتبته تحت ثقل الكلب بينما الصندوق
على الأرض لم يلاحظه أحد . قفز الملك — الذي اشتعل
غضبه — من فوق روبرت وذهب الى الغرفة المجاورة

وتبعه هربرت ، فنحى روبرت الكلب الجريح عن
كاهله واندفع خلفهما .

وعند باب الحجرة المجاورة وجد نفسه يواجه
هربرت حاملا رمحا والملك شاهرا بندقيته . رفع
روبرت يده اليسرى - على حد قول هربرت - مشيرا
بها يطلب أن يستمع اليه فحسب . لكن الملك صوب
بندقيته نحوه وبقفزة خاطفة احتفى روبرت بالباب
صفرت الطلقة بالقرب منه واستقرت في الحائط . بعد
هذا اندفع نحوه هربرت بالرمح . الكلام يجب أن
يتوقف الآن ، لقد صارت المسألة قضية حياة أو موت
دون تردد أطلق روبرت رصاص مسدسه على هربرت
فطرحه أرضا بجرح قاتل مرة أخرى رفع الملك بندقيته
يصوبها نحو روبرت

فصاح روبرت :

... أيها الأحمق الملعون ! ان كان يجب أن تأخذها
فخذها هي . .

وفي نفس اللحظة خرجت طلقتان واحدة من



« عند الباب ... »

بندقية الملك والأخرى من مسدس روبرت غير أن روبرت - الذى لا يثير اضطرابه شيئا - أصاب بينما أخطأ الملك ، وللمحظة شاهد هربرت روبرت وهو ينظر الى جسد الملك المسجى على الأرض ثم استدار مغادرا المكان وكانت هذه آخر مرة رآه فيها هربرت .

أما الممثل الرابع فى هذه المسرحية .. الممثل الذى لم ينطق بكلمة بينما كان دوره فى غاية الأهمية . فهو الذى أخذ بزمام خشبة المسرح .. ذلك البطول راح يزحف وهو يئن من الألم ويصرخ من الغضب .. زحف خلف روبرت وسمع هربرت عراكهما ولكن الكلب - تحت وطأة جرحه - لم يستطع أن يقفز فوق وجهه علوه غير أنه قضم جزءا من معطفه فى الوقت الذى كان فيه روبرت يضع طلقة من مسدسه فى رأسه . ثم سمع هربرت صوت ضحكة وصوت الباب يصفق بعنف

ما أن انتهى هربرت من قصته حتى راح كل منا ينظر الى الآخر . بدأ سايت شاحبا وخطوط التجاعيد فى وجهه صارت أعمق . وأخذ جيمس يبلل شفتيه

بلسمانه ، تبادلنا انا وسابت الافكار بعيوننا . كان لسان
حالتنا يقول ، هذا من جراء فعلتنا . . . لقد صنعنا الفخ
لكن الملك هو الذى وقع فيه .

ثم ذهبنا نتفحص الملك كان جثمانه مسجى على
وجهه بالقرب من الفراش من الواضح انه زحف تلك
المسافة من الباب الى الفراش . بعض الدم انساب من
فمه ولكنه جف ، الملك - الآن - ميت !

احسست بلسمه سابت على كتفى . نظرت نحوه
فوجدته يشير الى يد الملك . تحتها كان الصندوق
ملطخا بالدماء . . . ذلك الصندوق الذى أحضره روبرت
الى هنا والذى حملته انا الى وينتينبرج . انحنيت ورفعت
يد الملك وهمس سابت فى لهفة :

- هل هو مفتوح ؟

كرر سابت السؤال فقد كان الضوء شامحا
ولم يكن باستطاعته أن يرى بوضوح . فاجبته :

- لا .

- حمدا لله .

قالها سابت بصوت - يعتبر بالنسبة له - ناعما .
ظللنا صامتين للحظة أو لحظتين ثم مشيت الى
حيث كان سابت جالسا وصحت فجأة :
- يجب أن نعلن حالة الانذار .

كان ما يسيطر على عقلي في تلك الأثناء هو فكرة
الانتقام . لكن سابت لم يتحرك فقط وود متسائلا
وهو يجذب شاربه :

- الانذار !

- أجل ، فما أن تداع الأخبار حتى يهب كل رجل
في البلد يبحث عن روبرت فلا يستطيع الهرب .
- وهكذا يقبض عليه !

اجبت منفلا تحت تأثير الغضب من تلك الجريمة
النكراء :

- بالطبع !

نظر سابت الى جيمس الذي كان يقف الى جواره .

وبدا أن بينهما نوعا ما من التفاهم الجيد . هذان
الرجلان من الصعب اثارتها . . من الصعب هزهما .
ليس من السهل زحزحتهما عن الهدف الذى استقر
فى عقليهما ولا عن القضية التى بين أيديهما .

اخيرا قال سابت :

- نعم . . سيقبض عليه ، ومعها رسالة الملكة .
لقد نسيت . . حقا معنا الصندوق لكن الرسالة
لا زالت فى حوزة روبرت وان قبض عليه حيا
فسيستخدمها لينقذ بها رأسه أو يشبع بها رغبته فى
الانتقام . وان قتل والرسالة فوق جثته فستحكي
الحقيقة مدوية لكل العالم . وهكذا بدا لى فى الحال
أنه - أهم بكثير من القبض على روبرت - حيا أو ميتا -
أن نحميه حتى لا يكون لأحد غيرنا الفضل فى قتله -
ولكن - ماذا نفعل ؟ هذا ، مالم أستطع أن أثبينه .
ان ملك روريتانيا يرقد مسجى على الارض .

تساءلت معلوم الحيلة وانا انظر لجسد الملك :

- وماذا ستفعل ؟

رد سايت :

- لا شيء ، حتى نحصل على الرسالة .

فصحت :

- ولكن هذا مستحيل ..

- ولم لا يافريتز ، ليس مستحيلا بعد . ربما يصير كذلك . لكننا لو أمسكنا بروبرت خلال اليومين القادمين فلن يكون مستحيلا . فقط ، دعني أحصل على الرسالة ، وسأجد سببا معقولا لكتماننا خبر وفاة الملك .. ماذا ؟ أليس معقولا ومقبولا كتمان خبر الجريمة حتى لا يأخذ المجرم حذره ؟

قال جيمس مؤيدا :

- سيكون بإمكانك اختراع قصة يا سيدى !

رد سايت :

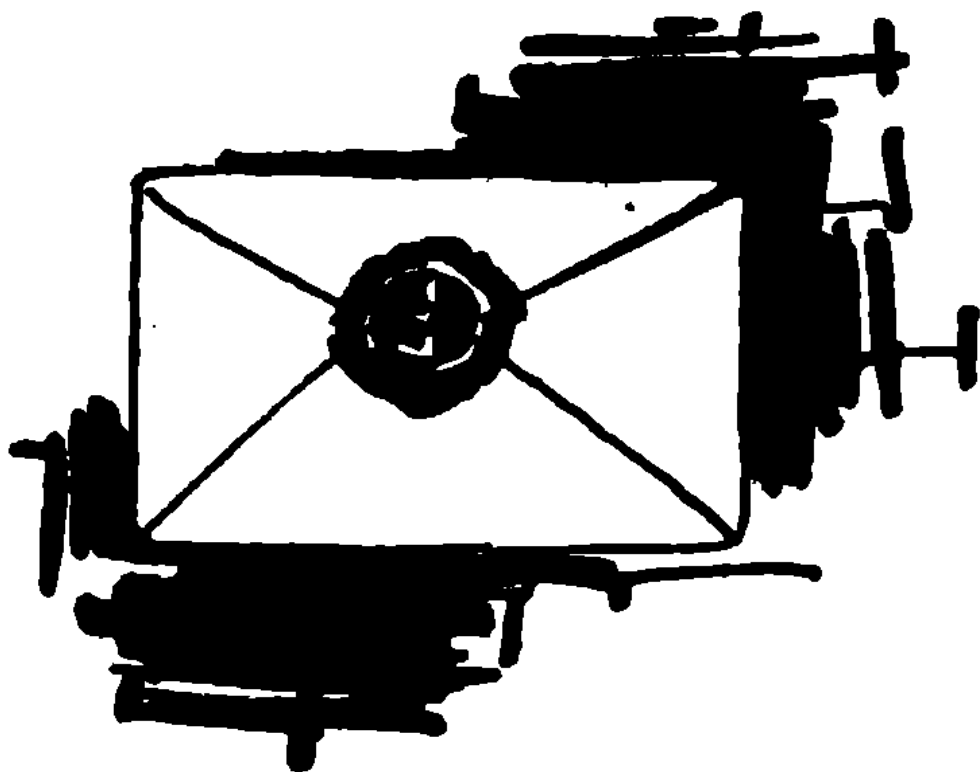
- أجل يا جيمس . سوف أخترع قصة ، أو .. سيخترعها لنا سيدك ، ولكن قصة أو لا قصة

يجب ألا يكتشف أمر الرسالة • دعهم حتى يقولون
أننا نحن قتلناه ان أرادوا •• !

ضغطت على يده وقلت :

— هل تشك أنني معك ؟

— ولا للحظة يا فريتز • والآن اسمع •• هذه
هي خطتي ••



**** معرفتي ****
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر ديسمبر 2019

الفصل التاسع

الملك فى استرلسو

اننى لازلت اذكر ذلك المنظر أمام عينى كأنه يحدث الآن ، نحن الثلاثة نجلس فى حجرة الملك بكوخ الصيد . مصباح الزيت الواهن الضوء . . الجثة وقد وضعناها فوق السرير . . وبجوار الحائط ، حارس الغابة المسكين هربرت يحتضر . اننى لأحس بخجل عظيم كلما تذكرت ضالة الذى منحناه لهذا الحارس المخلص من تفكيرنا . لكن الخطط العظيمة قد تجعل واضعها قليلى الاكتراث بالتواحي الانسانية .

قال سابى :

— ان الملكة يجب ان تعرف ، أنت يافريتز سوف

تعود الى القلعة في الحال لنقابلها . يمكنك أن تعلن أن
الملك سوف يبقى بالكوخ لبضعة أيام . بعد هذا خذ
بيرنيسيتين وابحثا سويا عن رودولف راسنديل حتى
تعثرا عليه . وبالتأكيد ستستطيعون ثلاثكم العثور
على روبرت وسلبه الرسالة . وان لم يكن في المدينة
فاقبضوا على ريشينهايم واحملوه على الافضاء لكم
بمكانه

عندئذ سألته :

- وأنت ؟!

- أنا وجيمس سنبقى هنا حتى اذا ما جاء أى
إنسان منعناه من الدخول بحجة أن الملك مريض .
ولسوف نحفر قبرا وندفنه ان اضطررنا ولكن ليس
على عمق كبير حتى يتسنى لنا اخراجه ثانية . ايه .
يا للرجل المسكين !

لم تكن لدى خططى الخاصة . لكن خطة سابت
لم تكن تروق لى . ولكنها على أية حال تمنعنا
أربعا وعشرين ساعة إضافية . وحتى ذلك الوقت

يبدو - على الأقل - أنه بإمكاننا الاحتفاظ بالسر دون
إذاعته . أما أبعد من ذلك فمن الصعب أن نأمل في
النجاح . ولكن ماذا في وسعنا أن نفعل غير هذا ؟ إن
الخطر الأول الذي كنا نخشاه هو أن يرى الملك الرسالة
.. وقد زال ذلك الخطر وإن ظهر الآن خطر أعظم .
هو احتمال أن يعثر على الرسالة مع روبرت فتعرف
البلد كلها بل ربما أوروبا بأجمعها أن الرسالة قد
كتبت بيد الملكة .

دعاني صوت هريوت الواهن . أحس أنه سبقني
نحبه وأرادني أن أجلس بجانبه . كان سابت مثلها لأن
أسرع إلى القلعة لكنني لم أستطع أن أرفض آخر رجاء
لذلك الرجل المسكين الذي ضحى بحياته من أجل الملك
وقد فعلت كل ما في وسعي لأجعل لحظاته الأخيرة
وسكرات موته أخف وطأة عليه . وكم كان استقباله
للموت رائعا . لقد منحنا جميعا مزيدا من الشجاعة أن
نرى كيف واجه هذا الرجل المتواضع نهايته بكل
شجاعة وسكينة .

مات هريوت في الخامسة صباحا . خرجت أنا

وامتطيت حصانى وانطلقت حزينا عبر الغابة • ولكن
الصباح أشرق حاملا مع ضيائه الجديد أملا جديدا •
عندما اقتربت من القلعة خرجت منى آهة مزح ما لبثت
أن تحولت الى الدهشة حين وجدت أن العلم الذى يرفع
فوق القلعة عندما يكون الملك أو الملكة بها - غير
مرفوع ، لقد تلقينا من ضربات القدر ما يكفى والآن ••
أخشى أن يكون بانتظارنا ضربة أخرى •

سألت أول قادم صادفته أمام بوابة القلعة :

- أين الملكة ؟

وجاءنى الرد :

- انها ليست هنا يا سيدى • لقد رحلت فى

الخمسة صباحا !

- رحلت ؟! الى أين ؟

- الى استرلو ياسيدى • ولم تفصح عن السبب •

ولكن كان وقتنا مشحونا ياسيدى ، فقد كان علينا أن

نجهز كل شيء بسرعة . فمولاتي كانت تريد اللاحاق
بقطار الساعة السادسة .

— ألم تترك أية رسائل ؟

— بلى يا سيدى ، تركت رسالة للكولونيل
سابت ، وقد حذرتنى من أن أعطيها لسواه .

فقلت متظاهرا بعدم الاكتراث :

— ان الكولونيل سيبقى مع الملك بكوخ الصيد
لفترة ، سوف أحمل اليه الرسالة بنفسى .

— معذرة سيدى : لكننى أمرت ألا أعطيها لأى
إنسان عدا كولونيل سابت .

عندئذ فقدت سيطرتى على أعصابى فصحت فيه :

— هات الرسالة إليها الأحمق . إنها مسألة
عاجلة .

وأخذت خطوة نحوه فوضع يده فى جيبه فى حركة
لا ارادية يريد حماية الرسالة فقفزت عليه وانتزعتها

من جيبه . . كانت عيناه تخرجان من محجريهما من
تصرفي الشاذ هذا ، لذا فقد صرفته - بعد أن منحته
قطعتين ذهبيتين - وقلت بهدوء :

- لقد قلت لك أن الأمر عاجل . أمسك عليك
لسانك .

ثم عدت الى حظيرة الجياد واخذت حصانا
مستريحا ، وفي خلال خمس دقائق كنت أنطلق به
عائدا عبر الغابة .

وجدت سابت وجيمس وقد انتهيا لتوهما من
دفن جثة بوريس ومن قبله هربرت المسكين . بينما
كان الملك يرقد بسلام على فراشه وقد غطي بملاءة
بيضاء .

ألقيت بنفسى من فوق حصاني وأخبرتةما بما
أحمل من أخبار . أمسك سابت الرسالة وقضها
بعنف وهو يسب ويلعن بينما كان جيمس يسسوى
الأرض بجاروف .

قال سبابت وهو يعطينى الرسالة :

— لقد رحلت خلفه !

لن أعيد كتابة ما كتبه الملكة في رسالتها .
ولكن يبدو أنها قد رأت هذا الحلم مرة ثانية — لم أكن
حتى هذا الوقت بالطبع عرفت أنها قد أخبرت به
راسنديل من قبل — وجفاها النوم . ولما كنا تأخرنا في
الكوخ أكثر مما كانت تتوقع . ثارت مخاوفها وفي
النهاية لم تعد تحتل الانتظار أكثر من هذا فقررنا
أن تذهب إلى استرلسو بنفسها لتلقى رودولف
راسنديل .

على كل حال لم يكن السبب في سفرها هو الذي
أقلقنا وإنما رحيله ذاته . دخلنا الكوخ ، وقد تذكرنا أن
نحلى الرجال أن يأكلوا رغم موت الملك ، أعد لنا جيمس
افطارا خفيفا وبعد أن انتهينا من الأكل أخذنا نتكلم
ولكن دون أن نغير أى شيء في خطتنا فقد صار واضحا
أننى يجب أن أرحل إلى استرلسو حيث ستجرى أحداث
المسرحية .

وفي التاسعة تماما تركت الكوخ مسافرا الى
هوفيو . ومن هناك أخذت القطار كان بإمكانى أن
أرسل برقية الى استرلو تعلن عن قدومى ولكن لم يكن
بإستطاعتى أن أقول أى شىء من الأخبار التى أحملها ، فى
العاشرة تماما وصلت الى المحطة الفرعية الصغيرة .
وضايقنى كثيرا أن أكتشف أنه من اللازم أن أنظر
ساعة كاملة حتى يأتى القطار وكانت هذه الساعة من
الانتظار أسوأ من كل ما مرت به منذ لحظة وصولى
الى وينتينبرج والذى صار - على غير ارادة منا ، السبب
فى كل تلك الأحداث الجسام - كل دقيقة فى هذا
الانتظار مرت على كأنها ساعة كاملة .

أخيرا . . جاء القطار وركبته وبعد ساعة أخرى
وصلت الى استرلسو . وبمجرد أن ركبت العربة التى
يجرها الخيل لمحنى رجل أعرفه ويعرفنى ولم يكن لدى
وقت لأفلت منه لذا فقد ابتسمت مضطنعا السرور قدر
استطاعتى وبأدنى هو قائلا :

- لقد كنت أتوقع قدومك لذا فقد خرجت
للبحث عنك .

— ولم خطر لك ذلك — أوه • أتقصده لأن
الملكة هنا ؟

غرد على منهشها :

— لم أكن أعرف أن الملكة هنا ولكن عندما
سمعت أن الملك قد جاء •

رددت وقد تملكنتى أنا الدهشة هذه المرة :

— الملك هنا ؟! يجب أن أذهب • معذرة ••

ومن ثم قلت للسائق :

— الى القصر •• طائرا كالشيطان !!

غصت في مقعدي وقد أنهكتنى المفاجئة • ان
الملك يرقد ميتا في كوخ الصيد • ولكنه شوهد ما هنا
في عاصمته ! وسرعان ما أدركت الحقيقة في عقلي لكنها
لم تمنحني أى قدر من الارتياح • ان من شوهد في
استرلسو هو راسنديل • ولكن ماذا يمكن أن تفعل
بخصوص هذا الآن • عندما لا يكون ثمة ملك ليحل

محلّه ؟ ولو انى وقتها كنت قد اطلعت على الحقيقة
كاملة لقتلنى اليأس . فراسنديل لم يتعرف عليه
شخص واحد . بل لقد شوهد من قبل حشد كبير وهو
بصحبة الملكة فلافيا ، بالتأكيد لم تكن لدى هؤلاء القوم
أدنى فكرة عن مقتل الملك ، ولكن .. الم اقل أن
هناك قدرا عجيبا يسوقنا جميعا شئنا أم أبينا ؟

كان راسنديل قد وصل بسلام الى بيتى ليلة
أمس دون أن يراه أو يشك فيه أحد ولحسن الحظ
عرفت زوجتى - فى الحال - من المقصود عندما جاءها
الخادم يعلن أن رجلا طويلا قد أخفى وجهه جاء يحمل
رسالة منى . وبسرعة أخذت راسنديل الى الداخل
وصرفت الخادم . ثم سألت رودولف :

- ما الذى جاء بك الى هنا ؟ وما الذى حدث ؟

حكى لها رودولف ملخصا عما يعرفه ثم سألها
ان كان يمكنه الخروج سرا اثناء الليل ثم يعود من
نفس الطريق .

رقت قائلة :

- ان رئيس الخدم يحتفظ بمفتاح الباب
الأمامي . النافذة ستكون أفضل وسأبقى في تلك
الغرفة طوال الليل ان اضطرت . هل مهمتك ذات
خطر ؟

- أجل يا هيلجا ، لا يمكنني ان أحكي لك الآن
آية تفاصيل ولكن يكفي ان تعلمي أنها مهمة في خدمة
الملكة ..

- انني - مثل فريتز - على أتم استعداد لأن
أفعل أي شيء من أجل الملكة .

- اذن - فلتحضري لي عشاء خفيفا ، وارسلي
الخدم الى النوم !

وتم له ما أراد . وقد عبر رودولف بعد ذلك عن
اعجابه بالطريقة الهادئة الرزينة التي تعاملت بها
زوجتي هيلجا مع كل شيء ، وقبل الثانية عشرة القت
زوجتي نظرة خارج الغرفة . الصالة مظلمة . الباب

الأمامي مغلق . الخدم جميعهم في الطابق الأعلى فعادت
ثانية وأغلقت الباب ثم فتحت النافذة برفق .

— أغلقها ثانية ، اذا عدت فساطرق عليها
هكذا . وان لم أعد . . . حسن . . لا تقولي شيئا .
فسيظن الخدم أني رحلت بالليل .

كانت ساعة الكنيسة تدق تمام الثانية عشرة
عندما تسلك رودولف الى الشارع . .

كانت ليلة عاصفة في استرلسو على خلاف الطقس
البديع في زندا ولم يكن ثمة انسان في الشارع .
ولكن — وبدون علم رودولف وزوجتي — كان هناك من
يراقب كل شيء منذ الوقت الذي وصل فيه رودولف
الى الوقت الذي غادر فيه بيتي . فبالقرب من باب منزلي
كان هناك جدار قائم وفي ظله كان يختبئ رجل يرقب
كل شيء ، هذا الرجل كان بوير ومنذ البداية وحتى
النهاية كان خطونا الأكبر هو عدم تقدير هذا الشخص
حق قدره ، وكم كان الثمن الذي دفعناه لسوء تقديرنا
غاليا .

لم يكن بوير يعرف راسنديل ، ولكنه - محقا -
راى أن من واجبه مراقبة ذلك الرجل مادام روبرت قد
استبقاه لمراقبة منزلى واحضار كل ما يمكنه من
معلومات عن كل من يدخل اليه أو يخرج منه . عندما
بدأ رودولف يسير فى طريقه خرج بوير من مكانه
وراح يتتبعه . دخل رودولف شارع كونيغستراس
وبوير خلفه بنحو سبعين خطوة ، كان الرجل يعتقد -
دون شك - أنه فى ليلة عاصفة كتلك الليلة لن يسمح
صوت خطواته على الطريق رغم أنه لا يوجد غيره فى
الشارع . ولكننا - نحن ساكنى المدن - نرتكب
باعتقادنا هذا خطأ كبيرا ، فرودولف كان يمتلك تلك
الأذن الحساسة التى يتمتع بها ساكنو الضواحي
والأرياف الذين تعودوا على السير فى الغابات .

حكى لنا رودولف فيما بعد أنه قد تأكد - عند
دخوله شارع كونيغستراس - من أن شخصا ما يتتبعه
ولكنه لم يغير من ايقاع خطواته ولم يظهر أية طريقة
أنه قد ارتاب فى الأمر . وبدلا من هذا عبر الجانب
الآخر من الطريق حيث رقم ١٩ وبدأ يسير أبدا قليلا .

فأبطأ من كان يسير خلفه . ترى . . من يكون هذا ؟
أتراه روبرت نفسه ؟ . . هكذا أخذ راستنديل يدير
الأسئلة في رأسه . لا شيء يبهج راستنديل أكثر من
قتال روبرت هنا . في العراء . ولم يضيع الوقت
في التفكير وإنما استدار فجأة وبدأ يسير في اتجاه
بوير ويده على مقبض مسدسه في جرابه .

لاحظ بوير ما حدث وبهارة بدأ يتظاهر بأن
وجوده في مثل هذا الوقت بالشارع إنما هو مصادفة
بحتة ، لكن رودولف قرر أن يعرف على وجه اليقين أن
كان هذا الرجل يعقبه فعلا أم لا ، وعندما صار بوير
بعزاء رودولف ابتسمه الأخير قائلا :

- ييسرو أنك قد تأخرت يا صديقي في ليلة
كهنه .

رد بوير بسرعة :

- ان رجلا فقيرا ليس له بيت يأوى اليه ستجده
في الشارع في الحالين متأخرا ومبكرا يا سيدي !
قال هذا ونظر نحو رودولف بذلك الوجه البسيط.

الشريف الذى خدعنى به من قبل . ولكن كنت قد
وصفته لرودولف آنفا حتى صارت لديه فكرة جيدة
عن يكون الرجل لذا فقد صاح فيه فجأة :

- ليس لك بيت تاوى اليه ؟ كيف هذا ؟ تعال
معى سوف أجد لك فراشا حالا سأدبر ماوى لكلينا

لم يعرف بوير ماذا يقول ردا على هذا ، وراحت
عيناه تنظران على امتداد الشارع كأنه يفكر فى محاولة
الجرى هربا . لكن رودولف لم يعطه الفرصة . فقد
وضع ذراعه فى ذراع بوير بشكل يبدو وكأنه صديقه .
وقاده عبر الشارع . لم يكن الشاب السويسرى مسلحا
ولم تكن لديه الرغبة فى الدخول فى متاعب مع الشرطة
ان هو تورط فى عراق الى جانب أنه كان طفلا ضئيلا فى
لبضة رودولف الحديدية .

قال رودولف :

- ظلام ملعون . قل لى يا صديقى .. أيمكنك
أن تدلنى على رقم تسعة عشر .

وهنا شعر بذراع بوير يرتجف للحظة فابتسم .

ثم جاء رد بوير :

- ت - تسعة عشر يا سيدى ؟

- نعم ، تسعة عشر ، فذلك حيث سنذهب -

أنت وأنا - حيث آمل أن نجد . . ما نبغى .

وما لبثا أن وصلا إلى المنزل . صار رودولف الآن

يجر بوير جرا .

- دق الجرس يا بنى . فيداى ليستا فارغتين

كما ترى .

وبالفعل لم تكونا فارغتين فأحدهما كانت تمسك

بذراع بوير بقوة لا يستطيع منها فككا ، والأخرى

تمسك بالمسدس الذى أراه رودولف لأسيره عمدا - كما

ترى . . يجب أن تدق الجرس من أجلى . فصوت

الطلقة قد يخيف سكان المنزل .

زمجر بوير قائلا :

- لا يوجد جرس !

— آه حسن • اذن فلتطرق الباب • وانظر هنا
يا بني • • تأكد أنك تطرقه بالطريقة الصحيحة • •
والا • •

وأراه المهندس •

استسلم بوير وطرق الباب خمس دقائق ببطء • • •
وفي الحال فتح مزلاج الباب من الداخل وبدأ الباب
نفسه يفتح بحذر قليلا قليلا • وبحركة مفاجئة أمسك
رودولف ببوير من قفاه ورمى به بعنف الى نهر الطريق
حيث سقط على وجهه في الوحل وفي نفس اللحظة
اندفع رودولف نحو الباب ودفعه بقوة ففتحه ، وما أن
دخل حتى أغلقه خلفه وأغلق مزلاجه وأدار مسدسه
باتجاه الشخص الذي بالداخل • كان يتوقع أن يجد
روبرت أمامه أو على الأقل ريشينهايم • لكن ظنه قد
خاب فلم يجد أمامه أيا منهما ولا حتى المعجوز هولف
وانما وجد أمامه فتاة • • شابة جميلة • • روزا ابنة
الأم هولف والتي ما أن وقع ضوء المصباح الذي تحمله
على وجه رودولف حتى صرخت بدهشة يملؤها السرور
ثم عادت تهمس :

.. الملك ! ولكن ..

تحسن رودولف ذقنه الحليق وقال مبتسما :

.. تقصدين اللحية ؟ اللحية ؟ ألا يخلق الملوك

ذقونهم حين يريدون كباقي الرجال ؟ وربما لم أكن
أحب أن أعرف في الحال !

أظهرت سعادتها في أن تشارك مليكها سره

وقالت :

.. ولكنى كان يجب أن أعرفك يا صاحب

الجلالة ..

.. اذن فستساعدينى ؟

.. بحياتى !

.. لا .. لا يا سيدتى الصغيرة العزيزة . فقط

بقليل من المعلومات .

.. أجل يا صاحب الجلالة .

.. من يسكن بهذا المنزل الآن ؟

• - فقط أمي ، والكونت لوزو ريشينهايم .

- وماذا يفعل الآن ؟

- انه راقد في فراشه يشن ويتوجع من جرح
بذراعه .

- ألا يوجد أحد آخر ؟

- لا - ليس في الوقت الحاضر .. لا أحد
غيرها .

- كنت أفتش عن أحد أصدقائي ، أحب أن ألقاه
وحده وليس من السهل على الملك أن يلقي أحدا
بمفرده ..

- تقصد ...

- حسن ، تعرفين من أقصد إذن ؟

- أجل ، لكنه ليس هنا . لقد رحل .. رحل
ليلقاك يا سيدي !

- يلقاني ؟ الشيطان ! وكيف عرفت هذا
يا سيدتي الفاتنة ؟

- أخبرني به بوير . لما حبسته بالخارج ؟

- لاكون وحدي معك . حتى أؤكد ..

في خجل . ثم سالها :

- وأين ذهب الكونت بحثا عني ؟!

- لقد توقع أن يجده بكوخ الصيد . هكذا قال

بوير .

- آه .. فهمت . ولكن ألم يخبره ريشينهايم

بشيء قبل رحيله ؟

- الآن تذكرت . لقد كان الكونت ريشينهايم

في غاية الضيق لأنه وجد ابن عمه قد رحل حين

وصل هو .

- نعم ، لابد أن يتضايق . فريشينهايم كان يحمل

رسالة مني الى الكونت روبرت . أترين ؟ والآن ..

متى تتوقعين عودة الكونت روبرت ؟

- باكرا في الصباح . في السابعة أو الثامنة

يا صاحب الجلالة !

— وهل ستساعديني أيتها الفتاة ؟؟

وأخرج راسنديل قطعتين ذهبيتين قدمها للفتاة
التي قالت بسرعة :

— لا .. لا أريد مالا • فساقدم العون دون

مقابل ..

— حسن .. فلتبتيهما وتعلقيهما في رقبتك

تذكارا .. !

— أجل .. أجل • أعطينيهما اذن • ماذا تريدني

أن أفعل ؟

كوني مستعدة لفتح ذلك الباب في الحادية عشرة
عندما أطرقه كما طرقه بوير ولا تخبري أحدا ، ولا حتى
أمك ، عن أمرى •

— اننى لأعوت فداء لك يا سيدى •

قالت الفتاة عبارتها الأخيرة ثم أمسكت بيد
رودولف وقبلتها ، ثم قالت :

- خذ حذرك من بوير يا مولاي • فهو يعرف
بمقدمك الى هنا ..

-- حقا ، بوير يعرف ، حسن .. سوف نرى
ما تفعل به ولكن اذا جاء وسأل فانت لم تخبريني
بشيء افهمت .. ؟!

- فهمت يا صاحب الجلالة - وسأكون
مستعاده .. !!



الفصل العاشر

أمامهم جميعا !

وضحك رودولف حين أنزلت الفتاة عينيها عنه
كانت ليلة حافلة • والآن ، الفضاء والظلام
يسرعان نحو النهاية • وسرعان ما سيظهر الناس في
الطرق • وراستين - ذلك الرجل الذي يحمل
وجها لايجرؤ على الظهور به في وضوح النهار - يجب أن
يختبئ في الحال • ولكن • • • لازل أمامه قليل من
الوقت • فقرر أن يقبع في ظلال شارع كونيغستراس
يرتقب بوير ان عاد ويمنعه ان أمكن •

كان الطقس لايزال باردا والسماء لازالت تمطر
ولكن رودولف ظل واقفا بلا حراك ملتصقا بهائط

المنزل المجاور لرقم (١٩) ، وفي تلك الأثناء كانت زوجتى المسكينة تنتظر هى الأخرى ، قلقة وخائفة ، فى الغرفة الأمامية لبيتنا .

ولم يمر وقت طويل حتى ظهرت لروودولف ثلاثة أشباح - لا واحد - يسرون بحذر عبر الطريق ما أن اقتربوا حتى تبين روودولف أن أحدهم هو بوير . توقف بوير أمام رقم ١٩ وهمس لمن معه :

- ها هو المنزل . سوف أطرق الباب وأنتم استعدوا للضرب على رأسه بسرعة إذا خرج . انه يحمل مسدسا فلا تضيعوا وقتا ..

وقد أدرك أن ريشينهايم يرقد بالمنزل لذا فقد عقد روودولف عزمه على منع بوير من المضي فيما أزمع عليه ، ولم تشكل حقيقة أنه سسيقا تل ثلاثة رجال وحده لديه أى اختلاف فروودولف لم يكن يفكر فى أية لحظة فى الخطر الذى قد يصيبه هو شخصيا . وهكذا اندفع نحوهم وأمسك ببوير من رقبته . حاول بوير ضربه بسكين - لأنه الله قد أخذها من زملائه - لكن

رودولف أفلت منها ثم أطلق مسدسه على بوير الذى صرخ فيمن كانوا معه ليطرحوا راسنديل أرضا فى نفس اللحظة التى حاول فيها أن يقفز للجانب الآخر ليتفادى الطلقة لكنه كان قد تأخر فسقط يثن على الأرض .

تردد الرجلان فى مواجهة تلك الهجمة الشرسة والمفاجئة وأخيرا تقدم أحدهما نحو راسنديل . لكنه عاد وتوقف وقد شلته المفاجأة . . ثم صاح :

— رباه ! انه الملك !

**فقال له رودولف هازئا وقد اظهر نفسه بوضوح
تعت احد مصاييح الشارع :**

— ليس تماما كما توقعتما به ؟ أظن أن هذا الرجل قد دفع لكما مقابل ارتكاب جريمة قتل خاصة .

تسمر الرجلان مكانهما وقد فغرا فمهما دهشة . ولم يسمع فى هذه اللحظة أى صوت . ثم . . صرخة ألم من بوير — الذى أبقاه القدر حيا ! — ثم أصوات سنابك خيل ، فصاح أحد الرجلين ؟

ـ الشرطة !

وفى الحال استدارا واندفعا يجريان الى قلب
الظلام . كذلك رودولف لم يكن بإمكانه الانتظار
فاندفع هو الآخر عبر الشارع ثم انعطف الى شارع
جانبى .

حين اقترب رجال الشرطة رأوا ثلاثة رجال
يهربون وآخر ملقى على الأرض اقتربوا منه فوجدوه
فاقد الوعي . وسمعهم رودولف فجعله الصوت يطير
هاربا وراح يعدو صاعدا فى طريق وهابطا من الآخر
واقفا فى حاسته الطبيعية فى تحديد الاتجاهات حيث
أن الملوك - بالطبع - يعرفون القليل عن الشوارع
الخلفية لعواصمهم . ويقدر من حسن الحظ وجد نفسه
فى الميدان الكبير بالقرب من القصر الملكى وعلى مسافة
عشر دقائق من بيتى .

الساعة الآن قد تخطت الخامسة صباحا . النهار
يقبل مسرعا والناس يتوافدون الى الشارع . بدأ
رودولف يمشى بالخطوة المعتادة حتى لا يلفت اليه

الأنظار . ثم انعطف بسرعة بالقرب من البيت . كان
تقريبا قد وصل فى أمان . لكن الحظ السيء جاء دوره .
ففى مكان غير بعيد عن باب بيتى وقفت عربة تجرها الجياد
ونزلت منها سيدتان احدهما متوسطة العمر والأخرى
شابة وجميلة كلتاها كانتا ترتديان ثياب السهرة .
من الواضح أنهما عائدتان لتوهما من حفل راقص .
فات أوان أن يحاول رودولف الاختباء . .

قالت الشابة :

— أمى . الملك !

وهنا أدرك رودولف من تكونان ، انه يعرفهما
جيدا — انهما زوجة المستشار هيلسينج وابنته .
الهروب كان مستحيلا ، لذا فقد سار رودولف فى طريقه
مارا بهما وانحنى لهما كما فعلا ولمس طرف قبعته فى
تحية الخدم الذين خلعوا قبعاتهم تحية له . وصعد نحو
باب بيتى وهو يلعن — هامسا — عادة تأخر النساء
لمثل ذلك الوقت ويلعن كذلك الحظ الذى جعلهما

يربانه . ملاپسه مبتلة ومتسخة ويسير هكذا فى شوارع استرلسو بينما الكل يعلم أن الملك فى زندا .

ولم يكن هذا هو كل شيء . فقد أطاعت هيلجا - زوجتى العزيزة - أوامر رودولف حرفيا . وفى اللحظة التى رآته فيها من خلال النافذة أسرعته وفتحتها وأطلت برأسها الجميل للخارج ونادته بنعومة :

- كل شيء أمان .. أدخل !

امتلات وجوه زوجة هيلسينج وابنته وخدمتهما دهشة لهذا المشهد العجيب ولمحتنها هيلجا - ولكن متأخرة قليلا - فارتدت للخلف وهى تصرخ .

كان رودولف بعد أن تيقن من أنهم قد تعرفوا عليه فقد قرر الدخول من الباب ولكن الضرر قد وقع بالفعل فقال فى نفسه .. ليس على أن أستمع الآن ..

وقفز من النافذة وابتسامة مرحة على وجهه . وجرى نحو هيلجا التى انحنت فوق المنضدة وقد هربت الدماء من وجهها .. وقال ساخرا :

— أنا على استعداد لأن أدفع أى ثمن مقابل أن
أسمع القصة التي سترويها للمستشار بعد أن
توقظانه ..

ثم انقلب جادا :

— .. يجب أن نوقف لسانى المراتين والا ..
كم من الوقت تعتقدن سيمر قبل أن تعرف استرلو
كلها أن زوجة فريتز تستقبل الملك فى بيتها خلصة
وتدخله عبر النافذة فى الخامسة صباحا .

ردت هيلجا المسكينة :

— لا أفهم !

— يجب أن توقظي أحد الخدم فى الحال . ومن
الأفضل أن تكتبى رسالة صغيرة تقولين فيها أن الملك
لديه موعد مع فريتز ولكن فريتز لم يأت بعد وأن الملك
يجب أن يرى .. المستشار فى أمر عاجل حالا ..

كتبت هيلجا الرسالة وصلت الى منزل
هيلسينج .

لكن .. لا يزال من الصعب التكهّن بالتصرف الذى
يجب القيام به قبل الزيارة وما الذى يجب على هيلجا
ورودولف أن يقولا حين يأتى المستشار . كانت
الخطة هى أن يحمل المستشار على أن يستبقى الأمر
سرا مع وعد بشرح كل شيء فيما بعد .

منذ اللحظة التى سرقت فيها الرسالة منى
وكان رودولف خارج ووريتانيا كان بالامكان احاطة
المستشار علما ولو بجزء من السر . كان هيلسينج
رجلا طيبا وأهلا للثقة . الخطأ الوحيد أو لنقل الخطر
الوحيد هو جهلها - هيلجا ورودولف - بما حدث
فى كوخ الصيد .

وصل المستشار الى بيتى - بعد أن أعطى أوامر
مشيئة لكل من فى بيته بكتمان أمر ما راوه هذا
الصباح - فى السادسة تماما وكله فضول لمعرفة ماذا
كان يفعل الملك ولما كان يسير بمفرده فى الطريق حليق
الذقن ولماذا قفز من نافذة أحد أصدقائه داخل بيته
وأخيرا لما هو هنا فى استرلو بينما من المفروض أنه
فى زندا ..

قابله رودولف وأخذه الى ركن مظلم من الحجرة .
حتى الآن . . لا أستطيع أن أمنع نفسي من الابتسام
كلما تصورت راسنديل - الذى أقسم أنه كان يستمتع
باللعبة - وهو يحكى لهيلسينج العجوز حكاية طويلة
ويعدده بأن يخبره بتفاصيل أكثر فى اليوم التالى
ويقول له أن يثق فى اخلاصه وحكمته ، وليتأكد من
اقتناع هيلسينج ، أبقاء رودولف وقتا طويلا أمضاه فى
الحديث معه ، كان المستشار سعيدا جدا بتلك الثقة
التي وضعت فيه وراح يطمئن الملك ويؤكد له اخلاصه
فى خدمته وأخذ على عاتقه مسئولية ألا يتفوه انسان
من أهل بيته بكلمة واحدة .

ولكن - وليسوء الحظ - كان لطول الحديث مع
هيلسينج نتائج أدت برودولف الى مصاعب أعظم وأكثر
خطورة . وقد حدثت هكذا . . فبينما كانت تلك
الأمور تجرى فى بيتى كانت الملكة وبصحبتها
بيرننستين يقتربان أكثر فأكثر من مدينة استرلسو .
ولو كان سابت معها فربما كان استطاع أن يمنع رحلتها
المفاجئة تلك ولكن بيرننستين لا يملك تلك الصلاحية

ولم يكن في امكانه الا ان يطيع أوامر الملكة وصلواتها
الدائمة . كانت قدرتها في السيطرة على النفس والتي
تدربت عليها طوال ثلاث سنوات منذ أن رحل عنها
راسنديل قد تحطمت . . قدومه المفاجيء الى زندا وتلك
الأحداث المثيرة التي تبعتها . . الخطر المحدق به وبها . .
كلماته . . شعادتها بحضوره . . كل تلك الأشياء
وأخيرا . . حلمها الغريب الذي لم يترك بها سوى
الرغبة المحمومة للاقتراب من السيد راسنديل والخوف
على سلامته .

وصلت مع بيرنيسيتين الى القصر في تمام الساعة
الثامنة . تناولت قدحا من القهوة ثم أمرت بتجهيز
عربتها الملكية . تم ذلك في حوالى التاسعة ولم يكن
بيرنيسيتين في تلك الاثناء أقل انفعالا من الملكة
نفسها . قفز من العرببة بمجرد أن وصلت أمام باب
بيتى ومد يده للملكة يساعدها في النزول . انحنى
الملكة انحناء خفيفة للمارة الذين توجهوا في الحال
عند رؤيتهم للعربة الملكية ثم دقت بنفسها جرس
الباب

كانت هيلجا فى غرفتها راقدة على فراشها تأخذ قسطا من الراحة كما نصحتها رودولف . وهكذا لم يكن ثمة وقت لتحذير الملكة . فتح أحد الخدم الباب وبينما كانت هيلجا تهبط درجات السلم بسرعة رأت الملكة تدخل الغرفة التى كان رودولف يتحدث فيها الى هيلسينج . كانا قد سمعا صوت عجلات العربى ولكن لم يكن أحد منهم يتخيل أن يكون الزائر هو الملكة وكانت المفاجأة تامة حين فتح عليهما الباب دون أمر منهما .

أما المستشار ، الذى كان بطيء الحركة بطيء التفكير ، فقد جلس فى ركن لنصف دقيقة أو أكثر قبل أن ينهض واقفا على قدميه . بينما كان رودولف واستدليل قد عبر الغرفة من أقصاها الى الباب فى ثانية واحدة . كانت هيلجا قد وصلت الى الباب هى الأخرى ورات ما حدث .

الملكة ، ناسية أمر الخدم وغير ملاحظة لوجود هيلسينج ، فلم تكن تفكر فى أى شيء أو ترى أى شيء

أو أى انسان سوى الرجل الذى أحبته . قابلت
رودولف الذى هرع اليها . وأمسكت يديه بكلتا يديها
وصاحت :

- رودولف .. أنت بخير ! حمدا لله .. أوه ..
حمدا لله .

ثم لحظات من الصمت . الخدم صمتوا أدبا
والمستشار صمت طاعة وإخلاصا بينما صمتت هيلجا
وصمت بيرنيستين لأن الدهشة عقدت لسانيهما .
صدم الصمت الملكة فنظرت الى رودولف مندهشة لأنه
هو الآخر لم ينطق بكلمة ، ثم نظرت حولها فرات
هيلسبينج ينحنى وهو لا يزال فى الركن ورات خدمى
عند الباب فأدركت ما قد فعلته فشحب وجهها وكاد
أن يغشى عليها لولا أن أحاطها رودولف بذراعه ونظر
إليها مبتسما بحب عظيم وشفقة وقال بصوت خفيض:

- كل شيء على ما يرام يا أعز الناس .

وأرسلت زوجتى برفقة بعيلها الى بيرنيستين
فهم منها أنه يجب أن يدعم موقف راسنديل ، وفى الحال



تقدم للامام وركع على ركبة واحدة وقبل يد رودولف
الذى قال :

- اننى سعيد لرؤيتك يا ملازم بيرنيستين !

وهكذا أنقذ الموقف وتم تجنب الانهيار وحفظ
السر . يالها من مخاطرة ! ربما كان من الممكن اخبار
المستشار أن رجلا مثل راسنديل قد حل يوما محل
الملك فى ظروف خاصة ولكن يبقى شيء لا بد من اخفائه
مهما كان الشئ ، شيء كادت تفضحه كلمات الملكة
وتصرفها . ذلك أن الملكة تحب رودولف لا الملك وأن
رودولف يحبها . وعدا ذلك كان راسنديل على استعداد
لمجابهة أية صعاب .

وكل لحظة كانت تمر كانت تحمل معها خطرا
جديدا ، لذا فقد طلب رودولف من المستشار أن يعود
ثانية فى آخر النهار . ثم صرف الجميع عدا هيلجا
وبيرنيستين . كان مضطربا لأنه لم تصله أية اخبار
منى أو من الكولونيل . لكن مخاوفه زادت عندما علم
أن الملك بنفسه كان بالكوخ ليلة أمس . كان يتخبط

فى الظلام . . أين الملك ؟ وأين روبرت ؟ . . وأين نحن ؟ لم يكن يعرف اجابة لتلك الاسئلة . وهو هنا فى استرلسو قد تم التعرف عليه على أنه الملك من قبل أكثر من نصف دسته من الأشخاص ، ولا يحيه سوى وعودهم ، وهو عرضة لأن ينكشف أمره فى أية لحظة بقدوم الملك الحقيقى أو حتى برسالة منه .

فى تلك اللحظات وصلت برقيتى التى أرسلتها من هوفيو معنوية الى هيلجا التى فضت غلافها وراحت تقرأها بصوت مرتفع :

« قادم الى استرلسو . الملك لن يفادر الكوخ اليوم ، الكونت جاء لكنه انصرف قبل وصولنا . . لا أعرف ان كان قد ذهب الى استرلو ام لا . لم يطلع الملك على أى شىء . »

صاح بيرنستين بغية امل :

— اذن لم يقبضوا عليه . .

فرد دودولف بنبرة بها ارتياح :

- لا . ولكنه لم يطلع الملك على شيء ، وأنظر
إلى هذه . . . الملك لن يغادر الكوخ اليوم .
حمدا لله . اذن لدينا اليوم على الأقل .

وهنا تسأل برنيستين :

- ولكن . . أين روبرت ؟

رد رودولف :

- سوف أعرف خلال ساعة ، ان كان هنا في
استرلو ، فلم يمنعني شيء من العثور عليه أمامنا
اليوم . .

ثم أخاف :

- تشجعي مليكتي فبالساعات القليلة القادمة
ستشهد نهاية ما نتعرض له من أخطار . .
- أنت ستكون في أمان وأنا . . أنا يجب أن
أذهب . .

الفصل العاشر عشر

ملك من جعبته

كانت فتاة المنزل رقم ١٩ كونييجستراس الجميلة
تكنس درجات السلم المؤدية الى الباب الامامي ، بينما
امها تتشاكى غاضبة لان بوير لم يات بعد ليس من
المنتظر ان ياتي ، لانه في مستشفى الشرطة يتلقى
الرعاية من اطبائه .

فسالت الام هولف في قلق :

- اواقلة انت انه لم يعد ابدا ياروزا ؟

- لم يعد ابدا . هذا ما رأيته . ولقد ظلمت

اكرقيه هنا ومعى المصباح حتى اشرق الصبح ..

• ان الكونت روبرت على وشك الوصول .
• سيتضايق ان لم يجد بوير هنا .

لم ترد عليها الفتاة . بل أنهت عملها ووقفت عند
مدخل الباب فتطلع الى الناس وعربات الكارو المارة من
امامها . كان تفكيرها مشغولا بالسيد المهذب الذي طلب
متها مساعده . كانت قد سمعت صوت الطلقة أمس
فاطفت المصباح ثم سمعت صوت أقدام تجرى ثم
أصوات تنبىء عن وصول الشرطة . ماذا حدث لبوير ؟
لم تكن تدري ، بل لم تكن تهتم . أو ليس من أعداء
الملك ؟ أوه . . كيف أمسك به الملك وألقى به الى
الخارج ؟! وضحكت في نفسها حين فكرت في مدى
جهل أمها بما حدث ليلة أمس .

• كان صف من العربات الريفية يمر ببطء أمامها .
توقفت عندها عربتان أو ثلاث تعرض فاكهة أو خضر
ولكن السيدة المجوز صرفتهم غاضبة . ثم توقفت
عربة رابعة أمام الباب فصاحت الأم هولف تنهر
سائقها :

— لا نريد شيئا • هيا اذهب • امض فى طريقك •

ولكن سائق العربى نزل من فوق عربته دون أن
يعبر العجوز أدنى انتباه ثم دار حول العربى حتى وصل
مؤخرتها وصاح فى مرح :

— ها نحن يا سيدى • • المنزل رقم ١٩ • •

وجاء الرد بصوت ناعس كسلان من داخل
العربى :

— حسن • •

ثم أطل الكونت روبرت أوف هنتزو برأسه ونظر
حوله فى اتجاهى الشارع ثم أعطى السائق بعض المال
وقفز من العربى وعبر الطريق الى المنزل جريا وغادرت
العربى المكان مستمرة فى سيرها فى طريقها •

قال روبرت بضحكة مرحة :

— من حسن الحظ أن قابلته • فقد أخفتنى العربى
جيدا وظلمت محتفظا بوسامتى • • اليس كذلك ياروزا ؟
لم أستطع أن أدع استرلسو تتمتع برؤية وجهى فى

الوقت الحالي • حسن • • أيتها الأم هولف هل كل شيء
على ما يرام ؟ وكيف حالك وانت يا فاتنتي ؟

ردت العجوز :

- كل شيء كما تركته يا سيدي الكونت
فيما عدا هذا فان ذلك الافاق بوير لم يعد بعد •

- ولا اثر لـ • • أي شخص آخر ؟

هزت العجوز رأسها بالنفي بينما أدارت ابنتها
رأسها لتخفي ابتسامتها • وعاد الكونت يسأل :

- ولكن ريشينهايم عاد • أليس كذلك ؟

- أوه بلى • لقد جاء بعد أن رحلت مباشرة
يا سيدي • وضادة على ذراعه •

صاح روبرت في توتر مفاجيء :

- أمر ! كما ضمننت ! الشيطان ! فقط لو كان
باستطاعتي أن أفعل كل شيء بنفسى وألا أثق بالأغبياء !
أين هو ؟

– فوق • أنت تعرف الطريق •

– أجل • ولكن •• أريد الافطار •

– سوف تصعد به روزا فى الحال يا مولاي •

صعدت الفتاة خلف روبرت ثلاثة طوابق كلها خالية وغير مؤثثة وفى الرابع فتح روبرت أحد الأبواب والفتاة لا تزال تسير خلفه وعلى شفيتها تلك الابتسامة الخفية ودخلا حجرة ضيقة تحت السطح مباشرة بها منضدة وبضعة مقاعد وسريران كان ريشينهايم راقدا على أحدهما بملابسه الكاملة وذراعه الأيمن تلفه الضمادات وما أن رأى روبرت حتى انتفض واقفا واتجه ناحيته • دخلت الفتاة وراحت تأخذ من الغرفة أطباقا وأكوابا وأشياء أخرى للمائدة ••

صباح ريشينهايم بلهفة :

– ما الأخبار • هل هربت منهم يا روبرت ؟

رد روبرت سعيدا :

– يبدو هذا ••

ثم ألقى بنفسه فوق مقعد وثير واستطرد :

- .. يبدو أنى هربت برغم أن غباء أحد الحمقى
كاد يقضى على .

احمر وجه ريشينهايم وقال :

- سوف أحكى لك عن ذلك فيما بعد .

قالها ريشينهايم وهو ينظر الى الفتاة التى كانت
تضع بعض اللحم البارد وزجاجة نبيذ على المائدة وتلكأ
فى اعدادها قدر استطاعتها . فقال لها روبرت مبتسما :

- لو أنى غير مشغول وليس لدى سوى النظر
لوجوه الجميلات لرجوتك أن تبقى .

ردت باستهزاء :

- أنا لا أحب سماع مالا يهمنى .

ثم خرجت فأغلق روبرت خلفها الباب ..

بعد هذا راح ريشينهايم يحكى لابن عمه ما حدث
له فى زلدا . وعند ذكر اسم راسنديل رفع اليه روبرت

بصره فجأة لكنه لم يقل شيئا حتى أنهى ابن عمه حديثه .

واخيرا قال :

- حسن .. لقد وضع الفخ وأحسن صنعه .
اننى لا أعجب من وقوعك فيه .
- وانت ماذا حدث لك ؟

- ذهبت الى الكوخ كما نصحتنى .. الم
تنصحنى ؟

- ووجدت سابت ؟

- هيه ، لا ليس سابت على الاطلاق . بل وجدت
كلب الصيد الخاص بالملك ، حارس غابة الملك .. و..
ووجدت الملك نفسه ..

هنا صاح ريشينهايم وهو يرتعش من فرط
الاثارة :

- اذن فقد أعطيته الرسالة ..

- لا ، واني لأسف أن أقول أننا لم نصل الى تلك المرحلة من النقاش الذي كنت أنوى قبل أن أطلعه على الرسالة . وان كنت قد رميت اليه الصندوق ولكن لا أظن أنه كان لديه الوقت ليفتحه .

- ولكن .. لم لا ؟ لم لا ؟!

- ألم تلاحظ يا ابن عمي أن معطفي ممزق ؟ حسن .. لقد حاول كلب الصيد أن يعضني وحاول حارس الغابة طعني بالرمح و .. أراد الملك قتلي ببندقيته .

- نعم .. نعم بالله عليك قص ما حدث .

- لم يفعل أى منهم ما أراد . هذا هو ما حدث ..

راح ريشينهايم يحملق بعينين مفتوحتين على أقصى اتساعهما بينما استطرد روبرت في حديثه باستهتار
قائلا :

- .. وكما ترى يا ابن العم . فالكلب لن يعض

بعد ذلك أبدا • والحارس لن يطمئن ثانية و • الملك
لن يطلق الرصاص بعد الآن •

غاص ريشينهايم في فراشه وهو يردد فزعاً :

— يا الهى ! يا الهى !

فقال روبرت :

— لقد كان الملك أحمقاً • اسمع صاحكى لك كل
شئ •••

وبينما كان روبرت يحكى • لم يكن يبدو على
ريشينهايم أنه يستمع • كان يملؤه شعور بالأسف
لأنه تورط فى مثل ذلك العمل بأى شكل من الأشكال •

— يجب أن تهرب يا روبرت •

— قد نضطر للسفر • لكن •• لا حاجة بنا
للهرب •

— أنا لن أقوم بأى شئ آخر فى كل ذلك العمل •

— انك سريع اليأس يا ابن عمى العزيز • ان الملك

الطيب قد رحل عنا - للأسف - ولكن مازالت لدينا
ملكتنا العزيزة . كما أن لدينا - بفضل عطف السماء
علينا - رسالة ملكتنا العزيزة .

- ليس لي دخل بكل ذلك . ولن افعل أى شىء
يتعلق به . روبرت . . ان كنت تريد مالا بذلتك لك
ولكن دعنى أرحل . . دعنى وشأنى .

ومشى الرجل الحزين نحو النافذة وفتحها فتبعه
روبرت الذى قال :

- أنظر يا ريشينهايم . . هل ترى أى شىء غير
عادى ؟

- لا . . .

- حسن . ولا أنا . وهذا غريب جدا . ألا ترى
العلم الملكى مرفرفا فوق القصر ؟ . .

بالتأكيد ان سأبت أو أى شخص آخر قد ذهب
الى الكوخ ليلة أمس .

— كانوا يعنون ذلك • القسم • !

قالها ريشينهايم بانتباه مفاجئة

— اذن • فلا بد أنهم قد رأوا الملك • وهناك تلغراف
في هوفيو التي لا تبعد سوى بضعة أميال عن الغابة •
والساعة الآن العاشرة صباحا • اذن • • لم لم تعرف
كل استرلسو بخبر موت الملك حتى الآن؟ لماذا لم ينكس
العلم من فوق صاريه ؟

— لا افهم •

فاستمر روبرت يقول مبتسما :

— اننى لانسأل عما اذا كان هذا الخبيث الماهر
سأبت قد أخرج من جعبته ملكاً جديداً ؟ ربما كان هذا
هو ما حدث • ولكن • • أين ذلك الاحق بوير ؟ لقد
كان عيني • كيف يتسنى لنا أن نعرف أى شيء ونحن
في محبسنا هذا ها هنا ؟ ريشينهايم • يجب أن نعرف
ما يدبرون يجب أن نذهب وتطلب مقابلة الملك •

— ولكن الملك • • •

• سوف تعرف أكثر لو ذهبت وطلبت مقابلته .
• إذا كانوا سيعلنون خبر موت الملك فعلى اذن ان ارحل .
• يمكننى استغلال الرسالة من خارج البلاد . أما اذا
• وجدت ملكا فى استرلسو ..

امتلا وجه ريشينهايم بالاهتمام واللهفة ..
فاستمر روبرت قائلا :

• ... ساعتها ان لم يستجيبوا لعرضى فما الذى
• سيمنعنى من اعلان خبر موت الملك لكل روريتانيا ؟
• وساعتها سيقال من الذى لديه المصلحة الاكبر فى قتل
• الملك ؟ أنا ، يا من كنت أرغب - فقط - فى الافضاء
• اليه بأمر يمس شرفه . أم سأبت صديق الرجل الذى
• سلبه اسمه وخدم البلاد كلها ؟

• سوف أفعل أى شئ لأساعدو يا روبرت ..

• رائع . ولا تخف . فلن يؤذوك . قد يحاولون
• حبسك لبعض الوقت . فان لم تعد لى خلال ساعتين
• عرفت ان هناك ملكا فى استرلو .

• وهل ستنتظر هنا ؟

– أجل . وبالمناسبة . . أحضر معك بعض المال
أيضا . فليس هناك ضرر – البتة – في أن يكون جيبك
مملؤا بالمال .

عند مغادرة ريشينهايم للحجرة وجد روزا تكنس
السلام فسأله :

– هل سيخرج الكونت روبرت أيضا ؟

– لا . . سوف ينتظر هنا ، وما شأنك أنت ؟
ابتعدى عن طريقى .

قرر ريشينهايم أن يذهب الى القصر أولا . ولكن
مقابله صديق كان لتوه في زيارة لبيت فريتز جعلته
يغير رأيه . كان عذرا جيدا ليرى ان كان الملك هناك
أم لا ؟

كان المستشار هو الرجل الذى كان خارجا لتوه
من بيت فريتز . .

سأله ريشينهايم :

– ما سبب كل هذا الزحام يا سيدى المستشار ؟

آه ! العربية الملكية !! كم انا محظوظ فقد كنت أسعى
لرؤية الملك .

رد المستشار :

- انها عربية الملكة . لقد كنت توا مع الملك ولكنى
لا أظن أنه سيرغب فى ...

قاطعه ريشينهايم قائلا :

- ولكن الأمر عاجل .

قال هيلسينج محاولا تغيير الموضوع :

- لذلك صلة بالأمر الذى جئت الملك من أجله .

- أرى أن ذراعك قد جرححت .

أنهى ريشينهايم كلامه ودخل المنزل دون تردد .

كانت هناك مجموعة صغيرة من الناس يجلسون خارج

قاعة استقبال الضيوف . بيرنيستين كان واحدا

منهم .. قال ريشينهايم :

- أريد مقابلة الملك !

— ماذا ؟ ثانية ؟! اذن فقد كانت مقابلتك الأخيرة
معه ممتعة ؟

— هناك صعوبة غريبة فى مقابلة مليكنا . لقد
قال لى المستشار منذ لحظات ان الملك لا يريد أن يرى
أى انسان .

رد بيرنيستين :

— ربما كان الملك لا يجب أن يقاطعه أحد . هل
تسمح بالابتعاد عن الباب ؟

فى تلك اللحظة فتح الباب فجأة وسمع صوت
الملك يقول :

« هل هذا هو الكونت أوف لوزو ريشينهايم ! ان
كان هو فدعوه يدخل .. » !؟

مهما كان الثمن فلا يجب أن نسمح لريشينهايم
بالعودة لتحذير روبرت . وبابتسامة مفعمة بالمعاني دفع
بيرنيستين ريشينهايم للامام . وقال الضابط الشاب
له حين حاول التراجع :

— حسن .. كنت تؤود رؤية الملك . أليس كذلك ؟
هيا اذن .. ادخل .

فى اللحظة التالية كانا كلاهما بالداخل قبض
راسنديل فى الحال على ذراع ريشينهايم . وقاده خلال
باب آخر عبر ممر الى حجرة خلفية صغيرة ودخل معهما
بيرنينستين أيضا وأغلق الباب خلفهم .

قال رودولف :

— سيدى ، أعتقد أنك قد حضرت لتتبين أمرا ما .
هل تبينته الآن ؟

وكانت لدى ريشينهايم الشجاعة الكافية ليرد على
رودولف قائلا :

— أجل .. عرفت الآن أننى أتعامل مع مخادع ..
— تماما . والمخادعون لا يخاطرون بترك الآخرين
يكشفون أمرهم .

شحب لون وجه ريشينهايم . رودولف يواجهه
وبيرنينستين خلفه يحرس الباب انه تبحت رحمتها .

استمر واستدبل في حديثه :

— اننى لا تعجب .. ما الذى أوقعك فى هذا الأمر
يا سيدى • اننى أعرف كل دوافع روبرت ولكن ما أعجب
له هو كيف تكون هذه الدوافع كافية بالنسبة لك •
ان نجاحه يعنى السعار لسيدة تعيسة هى مليكتك • يجب
أن تكون على يقين من أننى سأموت وسأقتلك ممي قبل
أن تصل تلك الرسالة ليد الملك •

تطلع اليه ريشينهايم فجأة مندهشا .. انهم لم
يعرفوا بعد بالأخبار التى حملها اليه روبرت من زندا •
لم يقل شيئا وتركه رودولف حبيس الغرفة يحرسه
بيرنيستين •

وكانت تلك هى اللحظة التى عدت فيها الى بيتى •
ورأيت فى الحال — من خلال ذلك الزحام خارج البيت —
أن الأمر أسوأ مما قد حملت • ليس كل هؤلاء رأوا
راسنديل وتعرفوا عليه باعتباره الملك ورأوه بصحبة
الملكة وصعدت سلال بيتى قفزا وأنا أسمع التعليقات
الضاحكة :

ـ آه . اله مستعجل . لقد ترك الملك ينتظر .
قد يتعرض لمتاعب الآن !

وجدت هيلجا تقف بالنافذة . جاءت تقابلنى .
همست !

ـ يا الهى الطيب ! . . اكل هؤلاء يظنون انه
الملك ؟!

قالت :

ـ نعم . لم نستطع ان نمنع هذا . .

ـ أين هو ؟ أين هو ؟

كنت أسألها فى نبرة مشوبة باليأس ثم تبعتها
بسرعة الى داخل الحجرة نظرت الى الملكة ونظرت الى
الملكة ونظرت الى راسنديل فى لهفة . ثم سألنى :

ـ هل كل شئ على ما يرام ؟

فصحت :

ـ ولكنهم جميعا هنا يظنونك الملك . .

— أجل يا فريتز • ولكن لا داعى لكل هذا
الشحوب • سوف أحصل على الرسالة وأرحل فى
الليل • وسيكون عليكم اخفاء نأ تلك الزيارة عن
الملك ..

كان بمقدورهم بمنتهى السهولة ان يروا فى عيني
أى مشاعر تعتمل فى نفسى • وأخيرا قلت :

— ان الملك لن يرى الرسالة الى الأبد •
سألتنى رودولف وقد تملكته الحيرة ؟

— ماذا تعنى ؟ ولم لا ؟

قلت :

— لقد تأكد روبرت بنفسه من ذلك • • الملك لن
يقرأ الرسالة أبدا •

كانت الملكة تنظر الى بقم نصف مفتوح وشعاع
غريب يخرج من عينيها حتى اعتقد أنها حدثت بالفعل
شيئا عن الحقيقة فقلت أقول :

— لن يرى الرسالة • • لقد مات !!

الفصل الثاني عشر

الى كونيغستراس

من السهل تصور تأثير تلك الاخبار على الثلاثة
الذين استمعوا اليها .. هيلجا انفجرت باكية .. الملكة
.. ظلت تنظر الى غير مصدقة .. رودولف .. لم
يتحرك خطوة ولم ينطق بحرف .

واصلت حديثى لاحكى لهم كل ما اعرفه . وفى
النهاية سالتى رودولف :

- متى كان هذا ؟
- ليلة أمس ..
- وجثمان الملك ؟
- فى الكوخ ومعه سابت وجيمس ..

– الآن .. يجب أن أذهب لقتل روبرت فى
الحال ...

ثم زم شفتيه فى حزم واستطرد :

– ... والباقى سنتكلم عنه فيما بعد .

عبر الغرفة ودق جرس .. دخل الخادم فاعطاه
أمرًا :

– اصرف هؤلاء الناس بالخارج . ثم أرسل لى
عربة مغلقة . لا تتأخر أكثر من عشر دقائق .. !

هنا قالت الملكة فى ضعف :

– سوف تأتى لترانى قبل أن .. أن ترحل ..

ودودولف :

– أجل يا مليكتى .. !!

وبعد عدة دقائق كان قد ذهب وتركنا مع أفكارنا .
كنت أعرف أفكارى وكذلك ما يدور برأس بيرنينستين
الذى أخبرناه بما وقع هو الآخر . كانت فكرتنا الوحيدة

هي أن راسنديل لابد أن يحل محل الملك ويحكم
روريتانيا . أما فيما كانت تفكر الملكة فلا أعرف على
وجه الدقة وإن كنت أعتقد أن كل آمالها كانت تتعلق
بتلك الزيارة القريبة التي وعدنا بها راسنديل . ولم
تكن تنظر لأبعد من ذلك .

قررنا أن نرحل إلى القصر بصحبة الملكة ولكن
قبل أن ترحل طلبت رؤية ريشينهايم الذي جاء يعلو
وجهه الخجل . وكم كانت هي رقيقة حتى أن حديثها
معه لبضع دقائق كان كافيا لجذبه إلى صفنا حتى أنه
قال وهو ييكي نلما :

.. - لم أكن أنا . مولاتي . . . اننى أعطيك الآن كلمة
شرف منى . . .

فقاطعته أنا صائحا :

- يا مولاتي . . ان كلمة شرف منه ليست . . .

- سيدى . . .

... هكذا نادتنى مظهرة عدم رضاها عن مقاطعتى

بذلك اللقب . فقد اعتادت أن تنادينى فريتز مجردا من
الألقاب .. ثم استمرت :

– .. ان كلمة الكونت كافية جدا بالنسبة لى .
اننا لا نسأله أن يفعل أى شىء ضد ابن عمه . اننا فقط
نسأله الصمت و .. الصفع ..

فاعلنها ريشينهايم عالية :

– اننى فى خدمة جلالة الملكة فى أى شىء !

وفى طريقنا الى القصر الملكى رأيت أفكارى
منعكسة فى عيني بيرنيستين الذى همس لى :

– اذن ليس هناك سوى بوير . لو كنا نستطيع
فقط أن نخلق فمه !

ولم يمض علينا وقت طويل فى القصر حتى بدأت
أحس أننى لم أعد أحتمل الانتظار ، فسالت الملكة :

– هل مولاتى تحتاجنى هنا فى شىء ؟

– الى أين تود الذهاب يا فريتز ؟

– الى الكونييجستراس ..

ففاجأني الملكة بابتسامة وقالت :

– باركك الله يا فريتز ! لم أكن أريد أن أسالك .
لكنني لم أعد أحتمل الانتظار أنا الأخرى . اذهب وعد
الينا ببعض الاخبار عنه ، فيبدو أنني سأحلم بذلك
الحلم المفزع ثانية !

نظرت بعد ذلك الى ميلجا – زوجتي – التي كانت
تجلس دامعة شاحبة بجوار الملكة فقالت بشجاعة :

– فلتذهب ان كانت هناك حاجة لذهابك
يا عزيزي فريتز .

تركتهما معا وقد ازداد اعجابي بشجاعة النساء
اللاتي كتب عليهن الجلوس وتحمل الانتظار . ارتديت
إياباً هادية ودسست مسدسي في جيبى وخرجت .

الوقت الآن قد جاوز منتصف النهار ومعظم الناس
يتناولون طعام غداءهم والشوارع تكاد تخلو من المارة .
فقط ثلاثة أو أربعة عاطلين يتسكعون حول المنزل رقم

١٩ ولكن مع مرور أناس آخرين كان هؤلاء العاطلون يتبادلون الحديث معهم فيزداد الزحام بالتدريج . ورحلت أنا أسير أمام البيت جيئة وذهابا لا أريد أن أدخل حتى يستدعيني رودولف . كان الزحام يزداد قليلا قليلا حتى صار هناك أكثر من مائتين من البشر . فأجلسيت بلمسة على كتفي فاستدرت بسرعة لأجد يورينستين وبصحبتها ريشينهايم .

أما المنزل رقم ١٩ نفسه فلم يكن به ما يشير الى أن ثمة حياة بداخله ، النوافذ مغلقة والستائر مسدلة . نظرت حولى الى الزحام ثم فجأة نحر الركن العجيب فلمحت بوير ورأسه ملفوف بالضمادات وبدأ أنه هو الآخر يراقب المنزل فشقت طريقى نحوه وأخذته على غمزة حين وضعت يدي على كتفه . وقلت :

— ها قد تقابلنا ثانية يا بوير . أين حقيبتى ؟

وقبل أن يجر أى جواب — ان كان حقا لديه ما يقوله — جذبت انتباهى أصوات صادرة من المنزل . فى البداية كانت أصوات امرأة عجوز غاضبة ثم صوت فتاة . تركت بوير واندفعت خلال الزحام نحو الباب

ورأيت بيرنيسيتين وریشينهايم يفصلان نفس الشيء .
وصلنا - ثلاثتنا - الى الباب معا وفي نفس اللحظة
اندفعت فتاة خارجة من الباب تعدو ، شعرها قد تنائر
فوق وجهها الشاحب ، وعيناها يملؤهما الرعب ، وقفت
تواجه الزحام للحظة ثم صرخت باكية في صوت واضح
وان كان يرتعد خوفا :

- النجدة ! النجدة ! الملك ! الملك !

عندما كان صوت عجلات العربية التي حملت
راسنديل يسمع خارج المنزل كانت روزا في المطبخ
تساعد أمها . التوقيت الذي طلب منها فيه الملك أن
تكون جاهزة قد مر وكانت هي تنتظر - متوترة -
الإشارة . توقفت عجلات العربية ثم عادت تسير مبتعدة .
وفي اللحظة التالية سمعت روزا طرقات على الباب .
قالت الأم المعجوز :

- ها هو ذلك الخبيث بوير أخيرا . افتحي له
الباب يا روزا .

قبل أن تتم الأم حديثها كانت روزا قد عبرت

الردية وفتحت الباب ثم أغلقته خلف رودولف ووجدت
في الخارج العجوز تسال بجد:

من يكون هذا؟

ضحكت الفتاة وقالت في طرح:

يا أماء .. انه الملك!

قال رودولف:

ان يكن الملك حيا فانا الملك . أتيت لمقابلة

الكونت أوف هلتزو . خذيني اليه .

وفي الحال اعترضت الأم هولف طريقه واضمته

يديها في وسطها قائلة:

لا أحد يمكنه مقابلة الكونت . انه ليس هنا .

ضحك رودولف وقال:

ألا يمكن للملك ان يقابله ؟ حيا . أين هو ؟

همست الفتاة:

— إنه فوق — فى الغرفة التى فى قمة البيت
يا سيدى !

وكلن هذا كافيه بالنسبة لراسنديل فتخطى المرأة
العجوز وراح يصعد درجات السلم قفزاً عادته الأم
هولف غاضبة الى المطبخ بينما تسلقت روزا السلم خفية
تخلف رودولف حتى رآه يفتح الباب ليده ويضع
الأخرى فى جيب مغطفه ..

كان روبرت فى الانتظار ، ولم يظهر عليه أنه
فوجيء بدخول رودولف فناداه بصحكة ساخرة :

— آه .. المثل !

كانت يده هو الآخر — مثل رودولف — فى جيب
مغطفه ..

كان السيد راسنديل قد اعترف لنا فيما مضى
بأنه كان يتضايق حين يلزمه روبرت بلفظ المثل .
أما الآن فهو أكبر قليلا ولم يعد من السهل إثارة حفيظته
فرد على روبرت بابتسامة :

– أجل • الممثل • ولكن فى دور قصير هذه
المرّة ..

– وما دور اليوم ؟ اليس هو نفس الدور القديم
.. ملك بتاج ورقى ؟

.. اننا نؤدى أداء جيدا هنا فى روريتانيا • أنت
ترتدى تاجا ورقيا .. أما هو .. فقد ألبسته أنا تاجا
سماويا • أعلمت بذلك ؟

– نعم عرفت ما اقترفته •

– فى الواقع كان هذا من فعل الكلب • حسن ..
ما هى مهمتك أيها الممثل ؟

لم تستطع روزا – التى كانت تتسمع من خارج
الباب – أن تفهم معنى ذلك الكلام أو – فى الواقع – عما
كانت تدور تلك المحادثة الغريبة •

فتساءل رودولف :

– لم لا تدعونى بالملك ؟

- وهل يدعونك في استرلو ؟

- في الوقت الحاضر .. نعم ..

- اذن ، فهذا سبب هدم المدينة وهو السبب
في ان الاعلام الملكية لازالت ترفرف .

- كنت تتوقع ان تراها منكسة ؟

فقال روبرت ساخرا ومتظاهر بالشكوى :

- ان المرء يجب ان تلاحظ اعماله . على أية حال
يمكنني ان أنكسها عندما أريد !

- بأن تضيع الخبر ؟ وهل في هذا منفعة لك أنت
نفسك ؟

- معذرة . ليس بهذه الطريقة . ولكن .. مادام
للك حياتان اذن فلا بد ان يكون له موتان .

رد روبرت بجدية أكثر :

- سوف نرى . سيدى انك الآن تقف وحيدا في
هذا الأمر . فريشينهايم الآن سجيننا وحليفك المجرم
روبر قابله ليلة أمس وكسرت رأسه .

— أوه .. هل فعلت ؟

— ان لديك ما أعرفه انه في جيبك .. ليس
المسدس .. أعني الرسالة • أعطينيها ولسوف أنقذ
حياتك ..

— أتراني سأكون آمنا ان سلمتك اياها ؟

— سوف أمنع قتلك • سوف تبقى سجيننا في
احدى القلاع ..

— الى متى ؟

— من المستحيل اطلاق سراحك .. فانت لازلت
شابا و ..

— سجن مدى الحياة !!؟

وراح روبرت يضحك وامعانا في الاستهانة
بروبرت رفع ذراعيه الى اعلى وأخذ يتثنى ويتثائب
كانما مل الحديث ..

لكنه بهذا قد ذهب بعيدا تلك المرة • فبقفزة
مفاجئة وخاطفة صار راسنديل فوقه أمسك برسغيه وبقوة

عظيمة ثنى ظهر الكونت الى الخلف حتى صار يرقد مسطحا فوق المنضدة التي كانت خلفه . ودون كلام تقابلت عيونهما ، كل منهما كان يسمع صوت تنفس الآخر . الفتاة بالخارج لم يكن في استطاعتها سوى أن تخمن ما يحدث حيث أن مجال الرؤية لديها كان ضيقا فلم يكن لديها سوى شق ضيق بالباب تنظر من خلاله .

وببطء راح رودولف يدفع ذراعى روبرت ويضمهما معا . كان روبرت يعرف نية مصارعه فراح يقاوم بكل قوته لكنه لم يكن في مثل قوة رودولف . وفى النهاية . . صار رسغى الكونت متلاصقين جنبا الى جنب وببطء زحفت أصابع رودولف الطويلة من رسغ الى آخر حتى قبض عليهما الاثنتين بيد واحدة . ولكن . . هل يمكن ليد واحدة أن تمسك بيدي روبرت في اختبار مجهد مفاجئ . محاولا تحرير نفسه ولكن ابتسامة رودولف منحنه الاجابة . نعم بإمكان رودولف أن يقبض على يديه بيد واحدة . حقا ليس لمدة طويلة ولكن . . لمدة كافية وفى لحظة انطلقت يده الخالية الى داخل

محطف روبرت وأخرجت الرسالة وبنظرة واحدة اليها
عرف أنها هي ..

ذآر روبرت قاتلا :

- عليك اللعنة !

وراح يقاوم ثانية . هذه المرة نجح فى أن يخلص
نفسه فتراجع رودولف للخلف بسرعة مخرجا مسدسه
وفى اللحظة التالية كان روبرت هو الآخر قد أخرج
مسدسه وشهره . ووقف الرجلان - هكذا - متواجهين
لا يفصل بين سلاحيهما سوى ثلاثة أقدام .

لم يكن ما منع روبرت من اطلاق النار هو الجبن .
فمن الممكن أن ينمت هذا الرجل بأشياء دفيئة كثيرة
ولكن ليس من بينها الجبن . فلم يعرف عنه أحد أنه
كان يوما يخشى الخطر أو الموت . لكنه كان يفكر بهدوء
فى الفرص المتاحة له فحتى لو أنه أطلق النار وقتل
رودولف فستجلب الضوضاء الانتباه وتجعل هروبه
أصعب ومن ناحية أخرى فهو رجل سيف مشهود له

بالكفاءة وفى اعتقاده أنه أفضل من راسنديل فى هذه
اللعبة .

لذا فقد قال لراسنديل :

— اننى لست بلطجيا أجوب الشوارع . هلا
تقاتلنا كسيدةين مهذبين ؟ هناك سيفان معلقان على
الحائط هناك .

كان راسنديل مدركا تماما للخطر الذى لا يزال
يحقق بالملكة . وقتل روبرت لن يكون ذا جدوى ان
قتل معه ولم يتمكن من تدمير الرسالة . وما دام مسدس
روبرت موجها الى قلبه فلن يستطيع أن يمزق تلك
الرسالة أو حتى يصل الى المدفأة فى الناحية الأخرى من
الغرفة ليلقى بالرسالة فى نارها . كما أنه لم يكن
يخشى المبارزة بالسيف فهو قد تدرب عليها بجد حتى
زادت مهارته عن تلك الأيام التى زار فيها روريتانيا لأول
مرة .

لذا فقد رد على روبرت قائلا :

— كما تحب . كل ما أريده هو أن أنهى تلك
المسألة .. هنا .. والآن .

– اذن •• ضع مسدسك فوق المنضدة •

رد رودولف مبتسما :

– أستطيعك العذر • يجب أن تضع مسدسك
أنت أولا •

– اننى – على ما يبدو – أثق بك فى حين أنك
لا تثق بى ؟

– تماما • أنت تعرف أن بإمكانك أن تثق بى ،
كما تعرف أنه ليس بإمكانى أن أثق بك •

احمر وجه روبرت – فهكذا فى لحظات – أدرك
الاعتقاد الذى لدى الرجال الشرفاء عنه • فنظر غاضبا
الى رودولف ثم زمجر قائلا :

– قد لا تطلق على النار لكنك قد تدمر الرسالة •

– لن أمسها وأنت تعرف هذا •

رمى روبرت بسلاحه فوق المنضدة وهو يغمغم ،
فوضع رودولف سلاحه الى جواره وبينهما وضع رسالة
الملكة • كل هذا الوقت وروزا بالخارج لا يمكنها

الا التقاط كلمة من هنا وكلمة من هناك . فحديث
الرجلين كان بصوت خفيض . لكنها حين سمعت صوت
الحديد يقارع صوت الحديد شحب وجهها ، وتلاحقت
أنفاسها ، ومن خلال الشق الذى بالبواب شاهدت
السيوف وهى تلمع وتبرق فى الهواء ، وسمعت وقع
أقدامهما وهما يتحركان بسرعة وخفة هنا وهناك وداخل
الحجرة ، ثم فجأة رنت فى فضاء المكان صيحة جذلى
.. صيحة روبرت الذى قال :

— قريبا .. قريبا !!

فجاء الملك هادئا :

— قريبا هذه ليست دقيقة ..

ومرة أخرى أصباخت روزا السمع واستمرت المعركة .
كان مثيرا للغيظ ألا تستطيع الفرجة الا من خلال ذلك
الشق الضيق فى الباب . ثم بدا أن الملك يدفع للخلف
باتجاه الباب . رآته وهو يقترب خطوة خطوة باتجاهها .
حتى أنها ظنت أن بإمكانها أن تلمسه لولا هذا الباب .
مرة أخرى رن صوت روبرت منتشيا :

— لقد نلت منك ! فلتتل صلواتك أيها الملك
رودولف !

« فلتتل صلواتك ! » اذن هما حقا يقتتلان .
والامر لم يكن لعبة . وهذا هو الملك . . . مليكها . .
حياته في خطر ! وبصرخة هامسة استدارت وراحت
تقفز درجات السلم هابطة بسرعة وبعينين متسمعتين
اندفعت الى داخل المطبخ . كانت أمها تظهر شيئا على
النار .

صرخت روزا قائلة :

— انه سيقتل الملك — سيقتل الملك ! أماء ماذا
نفعل ؟ سوف يقتل الملك !
— دعيهما وشأنهما . فلا ملك هناك . .

لكن روزا عادت تصيح يائسة :



« سمعت صوت اقدمهم وهم يتحركون بسرعة .. »

- يجب أن أطلب النجدة !
وبسرعة سارت المرأة تبحث عن نحرها وانسكت
بذراعيها وقالت :

- لا .. لا .. دعيهما وثلاثتهما ليهما البقاء .
ليس هذا من شأننا نحن . أتركيهما .
- دعي أذهب يا أمي !

- لا .. لن أدعك تذهبين
كانت شابة قوية فمضت في ذراعي
أمها وراحت تطلب خارحة من الطريق
لحظة واحدة فوجدت الباب
لكن هذا لم يكن الباب

- النجدة ! النجدة ! الملك ! الملك !
وفي هذه الأثناء كانت
يستحي من خلفي

أسرع .. أسرع ..
كان يرتجش فاحذركا
مهرولين الى أعلى ...

...
...
...
...
...

الفصل الثالث عشر

فليحفظ الله الملك !

ان رودولف ليدين بنجاحه الى بل بحياته في
الحقيقة انه قد تدرب على المبارزة بالسيف طوال
السنوات الثلاث التي انقضت منذ زيارته الأخيرة
لروريتانيا . . وقد قال سابت لاحقاً أن رأسنديل لابد
وأنه كان يحس في اقرازة نفسه بأنه سيعود يوماً
ما ليقابل روبرت الصغير ثانية . . والا . . فلماذا اسنمر
في التدريب على المبارزة بالسيف بهذا الاجتهاد كل هذه
المدة ؟
اكتشف روبرت تلك الحقيقة - التي لم يكن
يتوقعها - بسرعة . انه لن يستطيع كسر ذراع رودولف .
رأى رودولف في عينية الدهشة وخيبة الأمل

بل والاعجاب . وبسرعة فكر روبرت فى خطة أخرى .
وبدا يتراجع للخلف خطوة خطوة متظاهرا بالتعب .
كان - حقا - متعبا ، ولكن ليس بالدرجة التى كان
يتظاهر بها . تقدم رودولف وضغط وهاجم . صارا
كلاهما - الآن منتصف الحجرة بالقرب من المنضدة .
وكان هذا ما أراده روبرت فقد بقيت لديه حيلة يلعبها . .
ولرجل عديم الشرف مثله كان من السهل أن يأخذ
من فوق المائدة وينهى المعركة . فجأة طار سيف روبرت
من يده وسقط على الأرض .

قال له السيد راسنديل - غير متوقع للخسعة :

- التقطه !

- لكنك ستقتلنى بينما أنا ألتقطه .

فأنزل راسنديل سيفه كاجابة على عبارة روبرت
ومد روبرت يده بسرعة نحو المنضدة وشىء ما فى نظرة
عينيه أنذر رودولف الذى ألقى سيفه واندفع نحوه .
وقبض روبرت بأحدى يديه على مسدسه !

لم يسمع أى منهما الضوضاء التى أحدثناها

بقدمونا • وصلت أنا أولا الى الباب وتبعنى ريشينهايم
وبيرنينستين وخلفهما عشرون رجلا انفجروا كلهم الى
داخل المنزل • دخلت الغرفة وخلفى بيرنينستين الذى
أغلق الباب ووقف وراءه بجسده العريض • فى نفس
اللحظة دوى صوت طلقة رصاص •

ووقفنا نرقب المشهد • كان دخان الطلقة يتراقص
صاعدا لكن لم يبد أن آيا من الرجلين قد أصيب • كان
المسدس فى يد روبرت لكن روبرت نفسه كان مضغوطا
الى الحائط • وبأحدى يديه كان رودولف يرفع ذراع
روبرت الأيسر الى ما فوق رأسه وبالأخرى كان يمسك
بمعصمه الأيمن • تقدمت للأمام خطوة ولكن رؤية وجه
رودولف أوقفتنى • كان شاحبا جدا • شفتاه مزمومتان
حتى صارتا خطا حادا وعيناه تشعان سعادة وقسوة فى
نفس الوقت • لم أره بهذه الصورة من قبل •

كانت أسنان روبرت تفض على شفته السفلى
والعرق يتصبب من وجهه وعروقه منتفخة وزرقاء وعيناه
مثبتة على رودولف • راح راسنديل يدفع يد روبرت
التي تحمل المسدس بوصة بوصة ويديرها فى نصف

دائرة • الآن صارت موجهة الى النافذة • • والآن • صارت
تتبعه نحو لوروبرت نفسه • تحركت اسرع • شمر بها • •
وعزاني • قرأت معرفته في عينيه خطوت نحو رودولف
وأتى ظهر راسه • المستدس صار الآن متجها الى قلب
روبرت • وبحركة سريعة ترك رودولف المقعده وأمسك
باليد • • اصبعه فوق اصبع روبرت •

لن احكى اكثر من هذا • ابتسم روبرت ابتسامته
الآخيرة ورأسه المتكبر الذى لم ينحن أبدا • فجلا • لم
ينحن ايضا خوفا • • وميض ثم دوى ثم • • عثقا رفع
رودولف يده سقط روبرت على الأرض •
صرخة توجع عالية من بيرنستين فتح بعدها الباب
عنوة وقذف بيرنستين بعيدا • ثم دخل ريشينهايم
وعشرون رجلا آخرون • كانوا جميعا يتصايحون
ويتدافعون يريدون معرفة ما حدث ويريدون رؤية الملك •
ثم نهيم صمت مفاجئ • سجرى ريشينهايم نحو ابن عمه •
وللمحظة واجه رودولف الجمهور ثم عاد فأدار لهم ظهره
وأخذ الرسائل من فوق المنضدة • ألقى عليها نظرة آخيرة
ثم مزقها ورمى بها الى نوافذ المدفأة • اعتقد أن كل العيون

راتها وراقبتها وهي تتحول الى رماد أسود . . . وأخيرا . . .
رسالة الملكة في أمان .

استدار راسه ديل ثانية وواجه الجمهور وبدأ
يتكلم بهدوء وبطء كمن ينتقى كلماته بعناية . قال :

— أيها السادة . . . لسوف أقدم لكم بنفسي تقريراً
وافياً عن هذا الأمر فيما بعد . أما الآن فيكفي أن أقول
أن هذا السيد المحترم انسحب هنا قد طلب منا بلتي على
انفراجه المناقشة أمر خاص . فأتيت الى هذا المنزل لبعثنا
عنه لاستمع اليه — على انفراد كرويته — . عندئذ حاول
قتلي . . . أما ما آلت اليه محاولته فهو ما ترونه بعيونكم .

انحنيت أمام رودولف بشدة كذلك فعل بيرينستين
فحذا حذونا الجميع بينما واصل هو حديثه قائلاً :

— ولسوف يقدم تقرير واف . . . والآن فليرحل
الجميع ما عدا كونت أوف ريشينهايم والملازم بيرينستين .

وعلى مضض غلاد الجميع الحجرة . . . ونهض
ريشينهايم على قدميه فقال له رودولف : . . .

• - يمكنك ان تبقى ان اردت •

فعاد يركع على ركبتيه امام جثمان ابن عمه •
وساعدناه على وضع الجثمان على الفراش وغطيناه
بملاعة • ثم قال رودولف :

• - والآن... فلنذهب الى الملكة لنطمئنها ان الرسالة
صارت بأمان •

أطللت من النافذة فلاحظت ان الزحام قد ازداد
ومازال يزداد بعد ان انتشرت الاخبار التي حملها الرجال
المشرون الذين حضروا الى الحجرة • • انتشرت الاخبار
كما تنتشر النار في الهشيم • ولسوف تعبر كل
استرلسو في دقائق ثم البلد بأكملها وتصل الى كل
ربوع أوروبا في وقت أطول قليلا •

ان روبرت قد مات • والرسالة صارت في أمان •
ولكن • • ماذا عسانا سنقول لكل تلك الجماهير عن
ملكهم ؟

خرجنا ، وخرج معنا ريشينهايم وعند آخر درجة
من السلم وقفت الأم هولف وابنتها روزا ، اندفعت روزا

للامام وركعت امام رودولف تحمد الله على سلامته .
فلاطفها ثم اخرج ساعته الذهبية من جيبه وأداني حروف
اسمه الأولى « ر . ر » المحفورة على ظهرها وحسن لي
مبتسما :

– « رودولفوس ريكس » .

مشيرا الى احتمال فهم حرفي الـ « ر . ر » على أنها
« الملك رودولف » باللاتينية . ثم قال للفتاة وهو يمسها
في يدها :

– احتفظي بها لتذكرك . .

ثم التفت للمرأة العجوز وخطبها بصوت عنيف ،
– أنا لا أعرف مدى ما كنت تعرفينه عن المؤامرة
التي كانت تدبر ضدي في هذا البيت . ولكن خذني
حذرك . . فأول كلمة ستفوهين بها أو أول فعل تقومين
به ضدي سيستوجب عقابا سريعا وحاسما .

راحت تنظر اليه في ذهول وخوف ولكنها لم
تفوه بكلمة . عبرنا الباب وخطونا الى الشارع فقابلتنا
صيحات الهتاف الحار خارجة من آلاف الحناجر بينما

القبعات والمناديل تلوح فى الهواء فرحة بنجاة الملك .
أحضرت العربية التى تجرها الخيول ورفع منها الخيل
بينما استعد ستة من الرجال الأشداء تطوعوا لئسدها
بدلا من الخيل . صعد رودولف الى العربية واقفا قبعته
ملوحا بها مع انحناءات خفيفة منه على كلا الجانبين .
تبعناه أنا وپرنينستين بينما تردد ريشينهايم حتى أشار
اليه رودولف ليصعد . ويطء بدأت العربية تجر للأمام .
الشعب من حولنا ملتصق بها كالنحل . ورغم ما حدث
وما يزال يحدث التقط رودولف نظرات عيني وابتسم .

أخذوا وقتا طويلا ليصلوا بنا الى القصر فمن أين
لهم ان يعرفوا مدى لهفتنا على العودة ؟ ولكننا وصلنا
أخيرا . وألفينا الوزراء والضباط والكبراء يتقدمهم
المستشار فى استقبالنا . وتعالى الهتاف . ثم هدا فجأة
ولكن فجأة أيضا عاد وانفجر فى زئير مصمم كنت لحظتها
أنظر الى رودولف فرأيت رأسه يلتفت فجأة وتلمع عيناه .
وهناك فى أعلى درجات السلم وأمام باب القصر المفتوح
وقفت الملكة فاتحة ذراعيها مادة يديها تستقبل رودولف
الذى قفز من العربية ومع إيماءات للشعب سار ببطء

حتى وصل ما قبل قمة السلم بدرجة واحدة حيث جثى
على ركبته وقبل يد الملكة وسمعته يهمس لها :

— كله تمام • قتل العدو وأحرقت الرسالة •

ثم استوى واقفا • وهما • • يدا في يد استدارا
وواجهها الشعب • مرة أخرى تعالى الهتاف • حتى
بيرنيستين وفي غمرة حماسه خلع قلنسوته ولوح بها
كالمجنون وهو يهتف :

— ليحفظ الله الملك •

مأخوذا بتلك المشاعر الجارفة فعلت مثل ما فعل
وهتفت وردد الشعب كله هتافا وهكذا • • وفي عصر
ذلك اليوم نادت كل طبقات الشعب وهتفت للسيد
راسنديل ملكا علينا •

كانت الظلمة تزحف بالتدريج وصار من الصعب
رؤية الوجوه ، ولكن فجأة • • وقع في ظني أنني رأيت
وجها ما • • وجها شاحبا تلف رأسه الضمادات فأمسكت
بذراع بيرنيستين وهمست وأنا أشير لصاحب الوجه :

— بور !

ولكن ما كدت أفصل هذا حتى اختفى الوجه
وسقطت عنى الفرحة كما يسقط المعطف القديم ..

أخيرا رحلنا .. واستطعنا أن نصرف الشخصيات
المهمة التي تجتمعت باعتذار مقبول وهو أن الملك متعب
ولن يستطيع مقابلة أى انسان ، وذهب معظم الآخرين
مع حلول المساء وفى النهاية صرنا وحدنا فى حجرة
صغيرة تطل على حديقة القصر وقد انضمت إلينا هيلجا .
عندئذ سمعنا من رودولف قصة كل ما دار فى نهار ذلك
اليوم . وبعد أن انتهى خيم الصمت لبعض الوقت .
وعاد رودولف وكسره بقوله :

— فريتز . ما أن يخيم الظلام تماما سأتسلل أنا

خارجا ..

سألته :

— الى أين ؟

— الى الكوخ . يجب أن أقابل سابت لأرتب الأمر

مع

لم أفهم وقتها ما الخطة التي لديه في رأسه ولم
أحاول التخمين لأنى كنت أتطلع الى الملكة . رآنى
رودولف فتبعتنى عيناه . كان وجهها شاحبا كالموتى
حين قالت :

- رودولف ! حلى ! لا يمكننى ان أضعك
ترحل ... مرة أخرى ؟ رحيلك سيحطم قلبى .

همس لها فى حزن عميق :

- يجب أن أرحل يا مليكتى !

- ألن أراك أبدا ثانية يا رودولف ؟

- ربما التقينا ثانية يا أعز الناس لكن ليس الآن .
ليس هنا فى روريتانيا ..

فصادت تقول وقد اخضت وجهها فرحة جديدة :

- اذن يوما ما سأحضر اليك ..

- لا يمكننى ان أسالك هذا .. انه قرارك أنت ..
ولكنك تعلمين انى سأكون دائما فى انتظارك ..

بدأت الملكة مختلفة تماما الآن . فقد ملاً الأمل قلبها . وزمن الانتظار لا يعنى شيئا بالنسبة لها لأنها - كما كنت أفهم تماما - قد انتوت التنازل عن العرش بعد فترة مناسبة . لكننى أنا من وجهت أمالى الخفية تتحطم الى أشلاء . كنت أريد رودولف ملكا علينا . وكنت على ثقة من أن بيرنيسيتين كان يتعلق بنفس الأمل . الى جانب اننى لم أستطع أن أفهم كيف يمكن لرودولف أن يرحل الآن . ان القدر قد فعل كل شيء ليبقيه هنا . ولا شيء يمكن أن يعطل مسيرته سوى المعجوز هولف - ويمكن اغلاق قمها - وبوير . . . آه . . . يجب أن نفعل شيئا فيما يخص بوير هذا .

قطع على رودولف حبل الفكارى بقوله :

- فريتز . صديقى القديم ما هى خطتى . ايمكنك أن تخمن ؟

فاجبت كارها :

- لا . . . لا يمكننى مولاى . . .

وردها رودولف ضاحكا :

- لا يمكنكى يا مولاي .. !

واقترب منى ووضع ذراعه فى ذراعى وذراعه

الآخر فى ذراع بيرنيسنتين وقال :

- أيها الخبيثان .. انكما غاضبان لأنى رفضت

ان أكون مخادعا - من أجل نفسى - فى الوقت الذى

قبلت فيه هذا من أجل شخص غيرى .

لم يتفوه أى منا بكلمة ولكننا كلانا أخذنا يده

وضغطنا عليها بحرارة . فقال رودولف :

- هذا أفضل . والآن اسمعا .. بيرنيسنتين وأنا

سنمتطى جوادينا ونرحل علانية الى الكوخ حتى يعرف

الجميع الى أين أنا ذاهب . وغدا فى الصباح الباكر

أصل الى هناك و

لم يستطع أن يكمل كلامه فقد قاطعته جلبة قادمة

من الخارج وصوت أجش يصيح :

- أفسحوا الطريق هناك !

وصرخت :

- انه سابى !!

الفصل الرابع عشر

من أجل حبنا و .. شرفها !

جرئت نحو النافذة . نعم ، انه سابت يصدر
بفرسه كالمجنون يخرق الجموع التي لا زالت تتعلق
ببوابات القصر .

علت القول بصوت عال :

- ان خادمك جيمس معه !

قال بيرنستين :

- يا الهى ! ماذا حدث عندما تركا الكوخ ؟

تطلعت اليها الملكة فى خوف . ثم نهضت واقفة
على قلميها وجاءت الى حيث تقف ووضعت ذراعها فى

ذراع رودولف . وهكذا صرنا كلنا وقوفا مندهشين
وقلقين نتبادل فيما بيننا نظرات سريعة خائفة . ماذا
يا ترى أتى بالرجلين من زندا غير افتضاح السر ؟ أتري
ستقع أخبار مقتل الملك في زندا مذهلة في أية لحظة
فوق مدينة امسترلو ؟

أخيرا فتح الباب ودخل سابت يعلوه الغبار
والوحد وخلفه جيمس في حال ليست أفضل من حاله .
من الواضح أنهما قد سافرا سفرا متعبا ومتصلا ، بل
أنهما في الواقع كانا لا يزالان يلهثان . وبعد انحناء
سريعة أمام الملكة تقدم سابت نحو رودولف وسأله :

- هل مات ؟

- أجل . مات روبرت . أنا قتلتني !

- والرسالة ؟

- أحرقتها !

- ورشينهايم ؟

- هنا تدخلت الملكة قائلة :

— ان الكونت لوزو — ريشينهايم لن يفعل او
يقول اى شىء ضدى .

رفع سابت حاجبيه قليلا ثم سال :

— حسن .. وبوير ؟

قلت :

— لا يزال حرا حتى هذه اللحظة !

فاستمر سابت قائلا وقد بدا عليه الرضا :

— حسن .. اذن هو فقط بوير .

ثم وقع بصره على رودولف وبيرنيتستين وقد
لبسا ملابس الركوب فاشار بيده لاحذية الركوب الخاصة
بها ومسالهما :

— الى اين ستذهبان فى هذا الوقت المتأخر من
الليل ؟!

فرد راسنديل :

- بداية كنا مستذهب سويا للكوخ لمقابلتك ومن
هناك أرحل وحدي عبر الحدود .

فقال سابيت :

- شيء واحد في كل وقت . الحدود يمكنها أن
تنتظر . ماذا كنت تريد مني يا صاحب الجلالة ؟
- كنت أود أن نضع الترتيبات لأنى لن أصبح
بعد الآن صاحب الجلالة .

جلس سابيت بهدوء وخلع قلنسوته . ثم قال :
- تعالوا - احكوا لى ما حدث اليوم فى استرلو .

اعطيناه ملخصا سريعا لما وقع . استمع اليه سابيت
دون ان يقطع باية كلمة ولكن خيل لى انى رايت بريقا
لمع فى عينيه حين قلنا أن استرلسو كلها قد صفقت
لرودولف كملك عليها . كان جيمس يقف بأدب عند
الباب لكنه كان يتابع المشهد بانتباه عظيم . فى النهاية
التفت رودولف الى سابيت وسأله :

- وسرك .. هل لازال طى الكتمان ؟

- أجل .. انه فى امان .
- الن يرى أى انسان ما تخفيه ؟
- لا ، ولن يعرف أى انسان أن الملك قد مات ..
- اذن .. ما جاء بك ؟
- هيه .. انه نفس الأمر الذى كان سيحملك الى الكوخ ، الحاجة لعقد لقاء بينى وبينك يا مولاي .
- ولكن الكوخ ؟ أتركته بلا حراسة ؟
- الكوخ فى امان تام .

بدا واضحا أن ثمة سر جديد . لم أستطع التمسك بالصبر أكثر من هذا فاندفعت متقدما نحوه وأنا أقول :

- ما الأمر ؟ خبرنا يا كولونيل !!
- نظر سابت الى ثم الى السيد راسنديل .. ثم
- قال لراسنديل :

- أحب أن أستمع لخطتك أولا ..

اقتربنا من بعضنا البعض .. وبدأ رودولف
الحديث :

- سيصل الملك الى الكوخ في الصباح الباكر ..
ثم ماذا سيحدث عندئذ يا سابت ؟ ا يطلق الرصاص
على نفسه دون قصد ؟

رد سابت :

- حسن .. ذلك يحدث أحيانا ..
- أم يقتله شخص ما .. أحد القتلة مثلا ..
- لقد قتلت واحدا من أفضلهم بنفسك ياسيدى !
- أو ربما قتله المسكين هربرت عن غير عمد ثم
قتل نفسه ندما على ما فعل .
- هذه رائعة . ولكن الأطباء يعرفون - أحيانا -
إذا ما كان الرجل قد قتل نفسه أم لا .
- ان الأطباء يكونون - أحيانا - فقراء ، ومن
الممكن أن يصبحوا أغنياء بشروط .

ابتسم سايت وقال :

— ان لديك ردا على كل شيء .

استمر رودولف :

— انها مخاطرة بالطبع . ولكن عندما يرى الشعب
جثمان الملك ...

عندئذ قاطعه سايت قائلا :

— هذا هو مربط الفرس . فالشعب لا يمكن ان
يرى جثمان الملك .

وفي الحال حددنا جميعا في سايت وقد أذهلتنا
مفاجأة رده . وعن نفسي فقد كنت في غاية التوتر لأنى
كنت على ثقة من أنه يخفى شيئا .

قال سايت وهو ينهض واقفا على قدميه :

— ان خطتك بارعة . لكنها تتفكك عند نقطة
معينة . فليس هناك جثمان .

وهنا ... حتى رودولف فقد هدومه . وأمسك

سابت من ذراعه وصاح فيه :

- ليس هناك جثمان ؟ ماذا تقصد ؟

نظر سابت الى جيمس ثم بدأ يتكلم بصوت آلى
كتلميذ بمدرسة يلقي درسا حفظه على مسامح
الآخرين وقال :

- هذا المهمل - هربرت - ترك مصباحا مشتعلا
بالقرب من مخزن الخشب والوقود .

وفي عصر ذلك اليوم فى حوالى السادسة كنا -
جيمس وأنا نأخذ راحة بعد تناول الغداء . وفى الساعة
جاء جيمس الى حجرتى وأيقظنى . كانت الحجرة معبأة
بالدخان والكوخ قد احترقت فيه النيران . قفزت من
فراشى فوجدت النيران أكبر من أن نستطيع إخمادها
وكانت لدينا فكرة واحدة قد سيطرت علينا ..

توقف سابت ونظر نحو جيمس الذى التقط منه
الخيوط وراح يكمل فى هدوء :

- فكرة وحيدة هى أن ننقذ رفيقينا ..

وعاد سابت يتكلم :

- أجل أن ننقذ رفيقينا ! فدفعنا نحو الباب .
باب الحجره حيث كان يرقد فتحت الباب وحاولت
الدخول . لكنه كان موتا محققا . . حاول جيمس ولكنه
سقط على ظهره . مرة أخرى ! اندفعت أنا محاولا
اختراق النيران لكن جيمس جذبني للمرة الثانية كنت
أموت وهكذا صار علينا أن ننجو بأنفسنا بعد أن تحول
الكوخ الى كتلة من اللهب جرينا الى الخارج ووقفنا على
البعد نرقب كتلة الخشب الكبيرة المشتعلة وهي تتحول
الى كومة من الرماد الأسود .

وفي النهاية خرجنا طلبا للعون . وكان العديد
من الفلاحين والخطابين قد رأوا السنة اللهب فجاءونا .
وعندئذ استطعنا أن ندخل خلال الانقاض المتصاعدة منها
الدخان . فشرنا على ما بدا أنه جثة بوريس كلب
الصيد . وفي الحجره الأخرى جثة محترقة ومن الأضرار
الذاتية على المعطف أمكننا الاستدلال على أنها جثة
هربرت . كما كانت هناك جثة أخرى مجهولة تقريبا .

هناك ما كنا - نحن الفلاحون والخطابون - لذا فقد
ركبنا خيلنا في الحال وانطلقنا نخبر الملك .

انتهى سابت من استعادة درسه الذي حفظه .
أخفت الملكة وجهها في راحتيها بينما وقفنا - أنا
وبيرنيسين - نحدق بغياء في سابت غير مدركين ان كانت
القصة حقيقية لم لا تعدو أن تكون نكتة . ثم سأله :

- لمن كانت الجثة المجهولة يا كولونيل ؟

- كانت جثة السيد . . راسنديل . . أحد
أصدقاء الملك . وخادمه جيمس هنا قد استعد للسفر الى
انجلترا يحمل هذا النبا السيء لعائلة السيد .

عندئذ فهمت . ان السيد راسنديل هو الذي مات
والملك ما هو حي هنا في استرلسو . . ان هذا من
تدبير سابت وجيمس . ولم يمر وقت طويل حتى عرفنا
بقية التفاصيل . . كانت الفكرة فكرة جيمس ولكنها
وجدت أذنا مستجيبة لدى سابت فشرعا - كلاهما -
وبهدوء في احراق الكوخ بفرض أن يضطرا رودولف
للبقاء في دوريتانيا ملكا عليها . .

•• **هجة انفجر السيد واستدبل يتكلم بصوت**
غاضب وخاد :

– **هذا كله كذب يا سابت !**

– **ليس كذبا أن الكوخ احترق • كذلك الجثث**
التي كانت به والخمسون رجلا الذين شاهدوه
سيشهدون بذلك • أما بقية القصة فهي فعلا كذب لكن
أعتقد أن الحقيقة التي بها مستفيد •

وقف الرجلان متواجهان وقد عزم كل منهما على
المضي في طريقه وقد فهم رودولف في الحال الغرض
من الخدعة • من المستحيل احضار جثة الملك الى
استرلو – الآن – وليس أقل استحالة اعلان أن الجثة
المحترقة في الكوخ كانت جثة الملك • فالملك قد شوهد
علانية في ذات الوقت باسترلسو ! اعتقدت للحظة أن
عراكا سينشب بين الاثنين لا محالة • لكن رودولف
استطاع أن يسيطر على أعصابه • وأخيرا قال :

– **لقد عقدتم العزم جميعا على أن تجعلوا مني**
مجرما أفاقا • فهنا فريتز وبيرنيستين يريدان ذلك

وانت يا سابت تحاول ان تضطرنى لذلك أيضا وجيمس
الواقف هناك لديه - على حد علمى - نفس المشاعر .

رد جيمس بادب :

- أنا الذى اقترحت القصة يا سيدى !

- كللكم اذن ! حسن .. لكننى لن أخضع لهذا .
انى لا أدرى مخرجاً من كل هذا سوى طريقاً واحداً
سوف أسلكه ...

صمت الجميع كان على رؤوسهم الطير بينما لم
ترفع الملكة عينها عنه . واستمر راسنديل يقول :

- ... لن أكون مضطراً لأن أحكى شيئاً عن
رسالة الملكة ولكن سأعلن للشعب أننى لست الملك
وأنى انما مثلت دوره ، فقط لأخدم الملكة وأعاقب روبرت
أوف هنتزو وهذا بالتأكيد سيمزق شبكة سابت من
حول قللى .

كان يتكلم بحزم وبرود ولكن .. عندما نظرت
إليه أذهلنى أن أرى شفثيه ترتعشان ووجهه يتصبب

عرقا • أدركت ساعتها أى صراع يعتل فى نفسه وهو
يقاوم هذا الاغراء القوى • ذهبت اليه وأخذت يده فى
يدى • ويبدو أن ما فعلته قد هدأ من روعه فراح يقول
فى هدوء ودعة :

— سابت •• لقد جعلت منى أفاقا يا سابت !

لكن سابت لم يتأثر بهذه المشاعر الرقيقة •• كان
يمشى فى الغرفة جيئة وذهابا فجأة توقف أمام رودولف
وأشار نحو الملكة بسبابته وصاح :

— أنا جعلت منك أفاقا ! وأنت •• ماذا تصنع
بالمملكة التى نخدمها جميعا ؟

ترى ماذا ستصنع تلك الحقيقة التى تود اعلانها
بها ؟ ألم أسمع منكم الآن أنها قد استقبلتك وحيثك
أمام الشعب كله على أنك زوجها وحبيبها ؟ أتراهما
سيصدقون أنها لم تستطع أن تعرف ان كنت زوجها
أم لا ؟ نعم ، يمكنك أن تقول أنهم لم يتعرفوا عليك
ولكن •• أيصدقون أنها هى لم تتعرف عليك ؟ ثم كيف
تأتى ان كان السيد راسنديل مختليا بالملكة فى بيت

فريتزفون تارلنهايم بينما الملك بكوخ الصيد بزندا ؟
لقد مات الملك فعلا ، ومات رجلان آخران ، وذلك من أجل
أن نحمي جلالتها من كلمة تقال في شرفها ، وأنت
ستكون أنت من يحل قيود السنة الناس في استرلسو
لتلوك سيرة الملكة ولتشير اليها الأصابع بالشك
والريبة !

لم يجر رودولف جوابا ولكن وجهه شحب حتى
صار كالأموات . بينها استمر سابت في هجومه :

— ونحن . . نحن — أصدقاءك — ألم تقف الى
جانبك كما وقفنا الى جانب الملكة ألم تفعل ؟ فريتز
وبرينستين وأنا . اذا أذيعت تلك الحقيقة من سيصدق
ساعتها أننا كنا مخلصين للملك ؟ وأنا لم نكن نعرف
وأنا حتى لم نساعدك في خداع الملك ؟ بل ربما
ساعدناك حتى في قتله . آه يا رودولف راسنديل
فليحميني الله من ضميري ان هو منعني من العرفان
بجميل المرأة التي أحببتها والأصدقاء الذين أحبوني .

لم أر في حياتي الرجل العجوز في مثل تلك

الحالة من التوتر بل لقد حملني معه كما حمل
بيرنينستين . وأعلم علم اليقين الآن أننا لم نكن نرغب
فى شىء قدر رغبتنا فى أن يقتنع راسنديل بكلامه .
وفى الحقيقة لم تكن هناك حاجة لاقتناع أكثر من هذا
فقد كان الخطر المحدث بالملكة حقيقيا وعظيما .

وفجأة . حدث تغير مفاجئ للرجل العجوز . فقد
أمسك بيد رودولف وراح يكلمه بصوت خفيض
متهدج :

- رودولف . لا تقل لا . ان أفضل السيدات
وأكثرهن رقة فى أمس الحاجة اليك . لحبيبتها . وها هى
أفضل البلاد فى العالم فى أمس الحاجة لملك حقيقى .
وها هم أفضل من اتخذ أى رجل من أصدقاء فى أمس
الحاجة لأن ينادوا بك سيذا عليهم . اننى لا أعرف
شيئا عن ضميرك ، ولكن ما أعرفه هو أن الملك
قد مات ، ومكانه صار خاويا ولا أرى من سبب أرسلك
الله إلينا من أجله سوى أن تملأ هذا الخواء . هيا
يا رودولف هيا . . من أجل حبنا . . وشرفها ! شرفها
الذى لو كان الملك حيا لقتلك قبل أن تتسبب فى أن

يمسه أحد بكلمة • أما الآن وقد مات الملك •• فمن
أجل حبنا •• وشرفها !

كان وجه رودولف لا يزال شاحبا • لكنه لم يقل
شيئا ولم يتحرك من مكانه •

وأخيرا ، استدار ببطء وتطلع للملكة فاندفعت
نحوه وألقت بنفسها عند قدميه وبكت متوسلة :

— أجل ، من أجل •• من أجل يارودولف !!

فرد بصوت هامس :

— حتى أنت ضدي يا مولاتي ؟

وراح يمس شعرها برقة •• !!

الفصل الخامس عشر

ارادة السماء . . . !

أظن أننا - كلنا - قد وصلنا الى حافة الجنون فى ذلك اليوم . سابت وبيرنستين وأنا . بدا وكان الفكرة صارت تجرى فى عروقنا مجرى الدم وأنها أصبحت جزءا منا . بالنسبة لنا كان الموضوع منتهيا . سابت اشتغل بتجهيز التعليق على موضوع الحريق الذى وقع بكوخ الصيد والذى من المرجح ارساله الى الصحف . وراح يحكى بالتفصيل كيف أن رودولف راسنديل قد جاء لزيارة الملك بصحبة خادمه جيمس . ثم تم استدعاء الملك فجأة الى عاصمته . وفى أثناء انتظار السيد راسنديل له بكوخ الصيد بزندا وقع الحادث المروع .

وقد أرسل الملك رسالة عزاء خاصة الى أسرة الفقيد حملها خادمه المخلص جيمس .

وعلى منضدة أخرى راح برنينستين - بمساعدة سابيت ومساعدتي - يبك قصة محاولة روبرت أوف هنتز وقتل الملك ويخكى عن شجاعة الملك فى دفاعه عن نفسه وطبقا للقصة المعلنة كان روبرت - متلهفا على العودة الى روريتانيا - قد أقنع الملك أن يلقاه على انفراد بأن قال أنه قد عثر على وثيقة ذات أهمية قصوى وسرية للغاية وعلى هذا فقد ذهب الملك للقاء روبرت ولكنه رفض بحزم وغضب تلك الشروط التى وضعها والتى عرضها روبرت مقابل تسليم الوثيقة ، فما كان روبرت الا أن هاجم الملك وكانت النتيجة ما يعرفه الجميع . وعندما قرأ الملك تلك الوثيقة وجد أنها تمس أسماء شخصيات مهمة ومن ثم مزقها وأحرقها أمام أعين الرجال الذين اندفعوا داخل المكان يريدون مساعدته .

أما فيما عدا ذلك فقد كنا على ثقة من استطاعتنا حفظ السر . فالمرأة العجوز سوف تحتفظ بشكوكها

لنفسها من أجل سلامتها الشخصية ورشيتها أصبحت
منا • أما بوير فسيقبض عليه ويتم أسكاته وحتى ان هو
حاول الكلام فمن عساه يصدق حكاية يرويها خادم
أجنبي طرد من خليفته لأنه لص ؟ أما رودولف ، فيمكن
بالنسبة لعائلته ميتا • ولسوف يتزوج الملكة سرا •
ولن يجد سابت أية صعوبة في ترتيب اجراءات هذا
الزواج •

لكن رودولف نفسه لم ينطق بحرف واحد حتى
الآن • لم يكن الخطر أو صعوبة الأمر هما ما يمنعهما
عن الكلام • بل كان تردده يدور حول مشروعية القيام
بهذا الأمر لا امكانية القيام به • بالنسبة له كانت
المسألة مسألة شرف وضمير • فالحصول على مكاسب
شخصية عن طريق خداع الشعب كان أمرا كريها على
نفسه حقا هو قد حل مكان الملك من قبل ، لكنه فعل
ذلك وهو سعيد لأنه فعله من أجل الملك • ثم هو فعله
ثانية وهو سعيد لأنه فعله من أجل الملكة لهذا كان صلبا
كالصخرة في رفضه الحاسم حتى بسط سابت أمامه
المخاطر التي قد تتعرض لها سمعة الملكة الطيبة ان

هو نطق بأى حرف من الحقيقة وحتى بعد ذلك ظل
مترددا ولم يستطع أن يتخذ قراره .

ذهبت الملكة الى حجرتها لتناول قسطا من الراحة
وصحبتها هيلجا . ووقف سابث فكل شيء تم اعداده .
فقط نحتاج لموافقة رودولف .

سأله سابث متطلعا اليه :

- حسن ؟

مشى رودولف نحو النافذة وتطلع من خلالها الى
الليل الهادى . قليل من الناس كانوا لا يزالون واقفين
بباب القصر . أما ما وراء ذلك فقد كان القمر متلألئا
براقا فوق الميدان الخالى .

قال رودولف وهو يستدير نحونا :

**- أحب أولا أن أتمشى فى الحديقة . . أريد أن
أفكر قليلا فى الأمر .**

وعندما نهض بيرنيستين ليصعبه أشار له بيده
بستوقفه وقال :

— لا .. وحدي .

فرد عليه سابت المعجوز وهو ينظر الى الساعة
التي كانت تقترب الآن من الثانية صباحا :

— أجل .. افعل !

ابتسم رودولف وقد فهم غرض سابت وقال :

— لن تستطيع ان تخدعنى يا سابت . فان انا
قررت الرحيل فسأرحل مهما كان الوقت !

ضحك سابت بدوره وقال :

— نعم .. أعرف أنك ستفعل .

وهكذا تركنا وخرج . عدنا لحديثنا ولخططنا
وبعد حوالى الساعة دخل أحد الخدم يعلن قدوم
رئيسهايم الذى ما أن دخل حتى سألنا :

— ماذا قررتم ؟

رد سابت :

– لم تقرر شيئا .

– اذن .. ماذا قرر السيد .. اقصد ماذا قرر

الملك ؟

– الملك لن يقرر شيئا يا سيدى ، انما القمر

هناك هو الذى سيقدر ..

أشار سابت الى القمر واستطرد :

– .. انه الآن يصنع ملكا أولا يصنع ملكا .

لكن لا أستطيع أن أؤكد لك أيهما .

عاد ريشينهايم يتساءل فى دهشة :

رد سابت :

– يصنع ملكا ؟ استفعلون هذا ثانية ؟

– اننا ننتظر القمر !

– على أية حال لقد أعطيت كلمتى للملكة . وحتى

فى هذا سوف أطيعها ان هى أمرتنى .

أخذ سابت يد الكونت المرتعشة فى يده وقال

بحرارة :

— اننا نصدقك .

فى هذه اللحظة فتح الباب ودخلت الملكة تتبعها هيلجا . بدت الملكة خائفة تقدمت مباشرة نحوى وقالت :

— الحلم ! الحلم يا فريتز ! لقد غفوت للحظات فرأيتـه ثانية . رأيت رودولف . . كانوا ينادونه بالملك . . تماما كما فعلوا اليسوم لكنهم لم يكونوا يهللون . وهو كان يرفد ساكنا لا يسمعهم . فريتز . . أين هو ؟ أين تركتموه يذهب وحده . . ؟ !

— لقد أراد أن يخرج وحيدا للتمشية وقد أمرنا . . أكرر أمرنا بالألا نصحبه .

— الى أين ؟ أين ؟

— فى الحديقة . سوف أذهب لأفتش عنه من أجلك فى الحال .

— نعم . . يجب أن تعثر عليه .

كانت تتكلم فى اضطراب عظيم وتسير نحو

الباب فتبعناها جميعا واخرنا كان سابيت الذى راح
يزمجر ناقما على خوف النساء وعلى خيالاتهن .

وصلنا الى خليفة القصر . وهناك رأينا رودولف
يتمشى جيئة وذهابا الى جوار صف من الأشجار بجانب
سور القصر . توقفنا جميعا وأخذنا نرقبه . لم يحاول
أحد أن يتكلم . لم يكن قد قرر قراره .

فجأة نيت آهة خافتة من سابيت . لم تسمعها
الملكة ولكنى أنا سمعتها . أشار سابيت نحو بعض
الآثار والعلامات على الخشب بجوار فتحة مفتاح الباب
تطلعت الى سابيت فوجدته قد زم شففيه معا . يبدو
أن شخصا ما قد حاول اقتحام المكان . كانت إتفه
الأشياء - فى موقف كموقفنا - كقيلة باثارة المخاوف .
وسيطر الشك على ملامح سابيت من تراه حاول اقتحام
المكان ؟ لا يمكن أن يكون لها عاديا لأنه كان سيستعمل
أدوات أكثر فعالية وأقل آثار .

ثم انتقل انتباهنا الى رودولف ثانية . كان يتطلع
الى القمر ورأينا فى عينيه بجلاء أنه قد اتخذ قراره

وعزم على ما سيفعله • زال عنه الشك وتلاّات ابتسامته
على شفّتيه • وعلمنا جميعا أن الاجابة قد وصلت •
لم يستطع سابّت الانتظار أكثر من هذا فخطا نحو
الطريق وبدأ يسير مقتريا من رودولف الذى سمعه
يقترّب لكنه لم يتحرك فقط نظر الى سابّت وعلى وجهه
نفس الابتسامة ثم مد يديه اليه فأخذهما سابّت فى
يديه •

وزمجر الكولونيل المجوز قائلا :

— حسن ؟ أى الطريقين سنسلك ؟ الأمام أم
للخلف ؟

كانت الملكة متعلقة بقوة بذراعى تنتظر تلك
الكلمة التى تعنى كل شيء فى الحيلة بالنسبة لها •
فى نفس اللحظة انبثق رجل من خلف صف الأشجار
الباسقة الداكنة • • تماما وراء السيد راشنديل وفى
الحال جرد بيرنيستين حسامه واندفع نحوه صائحا
ولكن قبل أن يتمكن من الوصول اليه دوى صوت طلقة
الرصاص ممزقا السكون فى الحديقة الهادئة •

لم تلن قبضتاً راسنديل المسكتين بيدي سابيت
لكنه راح يجشو ببطء على ركبتيه ، وبدأ سابيت غير قادر
على الحركة • وصاح بيرنيستين ثانية :

ـ بوير •• تالله انه بوير !

وانطلق خلفه فعبر الطريق والأشجار استدار
بوير وأطلق الرصاص ثانية لكنه أخطأ الهدف في
محاولته الثانية وأوقف سيف بيرنيستين محاولته
الثالثة فقد انغرس في جسده • وسقط القاتل الأثيم
على ظهره بجوار احدى الأشجار تراخت قبضة الملكة
المسكة بذراعى وانزلقت حتى كادت تقع على الأرض
فأعطيتها لريشينهايم لتتعلق بذراعيه وجريت أنا نحو
السيد راسنديل • أراح رأسه على صدرى تماماً فوق
قلبي وراح يحرك شفتيه محاولاً الكلام • لكنه
لم يستطع فقد اخترقت الرصاصة ظهره •

فجأة •• صوت جلبة قادمة من ناحية القصر •
النوافذ فتحت بعنف وبعد لحظة كان هناك زحام أقدام

الخدم والجنود والضباط أحاطوا بنا جميعا
فقلت لهم :

- أطلق مجهول الرصاص على الملك !

لأن هذا هو كل ما استطعت قوله . بينما ظل
سابت صامتا غير قادر على الكلام وسمعت صوتا
يقول :

- لقد أرسلت فى طلب الطبيب يامولاى .

كان جيمس . ثم أضاف :

- دعونا نحملة الى الداخل !

رفعنا رودولف سويا . . جيمس وسابت وأنا
ودخلنا به الى أقرب حجرة . مررنا بالملكة التى كانت
قد استردت وعيها لتوها . أرقدنا رودولف برفق بعد
هذا صرف برنيستين الخدم والجنود . ولم يمر وقت
طويل حتى جاء الطبيب . انحنى على ركبته وفحص
رودولف . لم تكن فى حاجة لطرح الأسئلة عليه
فكم شاهدنا رجالا يحتضرون من قبل حتى صارت
نظرة عيز المحتضر مألوفة لدينا . .

كان جيمس مثنيا على سيده يسقيه شربة ماء
وضغط رودولف بحرارة على يده . بينما ذهبت إفا
للطبيب أسأله :

٢٧١ - حسن سيدى ؟!

- الملك قد يعيش لساعة اخرى ياكونت فريتز
الاطباء الآخرون سيحضرون الآن على ما اعتقد . لكن
ليس بإمكانهم أن يقولوا أكثر من هذا .

عدت مباشرة الى رودولف . سألتنى عيناه
ذلك السؤال . كان فارسا ولم أحاول أن ألعب عليه
أية حيلة سخيفة فانحنيت نحوه وهمست :

- ساعة واحدة يا رودولف !

جاء بيرنينستين وجثا على ركبتيه وأخذ يد رودولف
ولثها وتساقطت دموع الضابط الشاب . ابتسم
رودولف . ثم قال أخيرا :

- هل هي قادمة يا فريتز ؟

— نعم انها قادمة يا مولاي !

لاحظ الكلمة — مولاي — فبدا في عينيه بريق
سرور شاحب .

— حسن . . . ليكن ولمدة ساعة أخرى اذن !

قالها بصوت واهن ثم اغمض عينيه . . .

وجاءت الملكة . . . تراجعنا جميعا للخلف مفسحين
لها المكان بينما جثت هي بالقرب منه . كنت أجاهد
نفسى بقوة لأحبس دموعى عن الانهمار . فما كنت
لأجعل السيد راسنديل يرانى باكيا .

مس رودولف شـعرها ثم أمسك بيدها .
لم يتكلما . عاد الطبيب وبعد أن تحسس مغمضه جاء
النبا وهز رأسه . اقتربنا أكثر من رودولف فقد كنا
نعرف أنه لن يمكث هنا طويلا بعد الآن . فجأة ظهرت
عليه قوة مفاجأة رفع نفسه وتكلم بصوت واضح :

— تلك مشيئة الله . لقد حاولت أن أفعل
الصواب دائما . سابت، بيرنيسيتين وأنت أيها الصديق

فريتز • صافحني • • صافحوني جميعا • لا تقبلوا
يدي • لقد فرغنا من التظاهر الآن •

صافحناه كما طلب • ثم أخذ هو يد الملكة ورفعها
الى شفتيه وقال بضعف :

ثم راح في غيبوبة الموت • •

— في الحياة والموت يا ملكتي الحميلة • • !!

لا أجد داع — كما أنه ليس لدى قلب — لكي
أحكي تفاصيل ما حدث بعد وفاة راسنديل • غير أن
الخطط التي وضعتها له ليكون ملك روريتانيا
قد استفادت من حدوث تلك الوفاة •

الأم العجوز هولف صارت ترتعد رعبا حتى أنها
لم تجرؤ على الهمس بأفكارها الى أقرب صديقاتها •
ريشينهايم صار خادما مخلصا للملكة • • بوير لن
يفتح فمه للأبد •

كان جثمان رودولف مسجى في قاعة القصر



« امسك بيد رودولف »

الكبيرة • وطوال اليوم ، كان الناس يمرون به ويعاودون
المرور لالقاء نظرة الوداع معبرين عن أسـفهم
واجلالهم له • فى الخارج همسات خفيضة عديدة •
لحظتها كنت أنا مع الملكة فى جناحها •• وضعت يدها
على ذراعى وقالت :

- أسمع يافريتز ؟ انه الحلم • انهم يتكلمون
عن الملك لكنهم يتكلمون همسا بأصوات يملؤها الحزن •
انهم يهتفون به ملكا لكنه لا يسمع •• آه يا مليكى !!

ودفن فى اليوم التالى وخرجت استرلو كلها فى
وداعه وبينما أنا أسير فى الموكب لم أستطع أن أغالب
تفكيرى فى الثمن الباهظ الذى دفعناه كي نحفظ
السر • ان الشكوك قد تنجم حول رجل حى ، لكنها
تموت عند باب قبره •••

وحيث دفن كان ثمة شاهد حجرى كتب عليه •

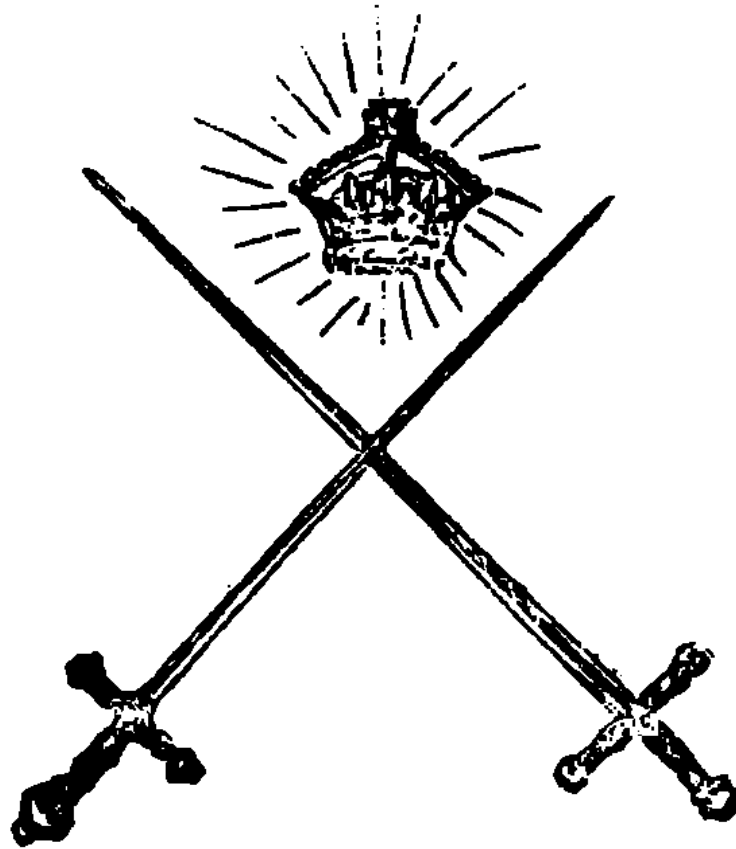
» الى ..

رودولف ..

الذى حكم مؤخرا هذه البلدة

ويعكم الى الابد فى قلبها ..

الملكة فلانيا « ... !!



فهرس

الموضوع	الصفحة
ملاحظة تهم القارىء	١١
رسالة وداع من الملكة	١٧
محطة بلا عربات	٣٢
العودة إلى زندا	٤٦
خندق الماء	٦٣
لقاء مع الملك	٨٣
ما فعله مساعدو الملكة	١٠٣
رسالة سيمون الصياد	١١٧
غضب بوريس كلب الصيد	١٣٣
الملك فى استرلسو	١٥٣
أمامهم جميعا	١٧٤
ملك من جعبته	١٩١

الموضوع	الصفحة
إلى كونيغستراس	٢١١
فليحفظ الله الملك	٢٣١
من أجل حبنا وشرفها.	٢٤٥
أرادة السماء	٢٦١

رقم الايداع ٩٨/٨١١٧

977 - 01 - 5740 - 6